

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ أكرم حسن مرسى

نبي ليس له معجزات !

من الشبهات التي أثاروها ليطعنوا بها في نبوة نبيينا ﷺ أنهم قالوا: إن القرآن ينفي تمامًا أن يكون للنبي ﷺ معجزات ، وفي إثبات ذلك تعلقوا ببعض الآيات القرآنية التي ذكروها ، وأولوها دون أن يفهموها ؛ تعلقوا في ذلك بالآتي:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ (الإسراء59).
 - 2- قوله ﷺ : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ (العنكبوت50) .
 - 3- قوله ﷺ : ﴿ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء5).
 - 4- قوله ﷺ : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء) .
- وأمثال تلك الآيات التي طلب فيها الكفار آية معينة ؛ فلم يجبههم النبي ﷺ إليها .

• الرد على الشبهة

أولاً : إن القول بأن القرآن ينفي تمامًا أن يكون لنبيينا محمد ﷺ معجزات أكذوبة كبيرة ، وجهل واضح؛ لأننا لو نظرنا إلى كتاب الله ﷻ لوجدنا فيه عكس ادعائهم تمامًا ؛ لوجدنا أن القرآن يثبت أن لرسول الله ﷺ المعجزات الواضحة ، تدل على ذلك عدة أدلة منها :

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ 50 أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت51) .

جاء في تفسير الجلالين: { وَقَالُوا } أي: كفار مكة { لَوْلَا } هلا { أَنْزَلَ عَلَيْهِ } أي: محمد { آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ } وفي قراءة «آيات» كناية صالح ، وعصا موسى ، ومائدة عيسى { قُلْ } لهم { إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ } ينزلها كيف يشاء { وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ } مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية . { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ } فيما طلبوا { أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ } القرآن { يُتْلَى عَلَيْهِمْ } فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات { إِنَّ فِي ذَلِكَ } الكتاب { لَرَحْمَةً وَذِكْرَى } عظة { لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } . أهـ

نلاحظ من الآية والتفسير أن معجزة محمد ﷺ هي القرآن الكريم ؛ المعجزة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

- 2- قوله ﷺ : ﴿ أَفَتَرَبَّتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (2) (القمر).

جاء في تفسير الجلالين : { اقتربت الساعة } قربت القيامة { وانشق القمر } انفلق فلقين على أي قيس وقعيقان آية له ﷺ وقد سئلهما فقال: (اشهدوا) رواه الشيخان . { وَإِنْ يَرَوْا } أي: كفار قريش { آيَةً } معجزة له ﷺ { يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا } هذا { سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ } قوي من المرة : القوة أو دائم . أهـ

3- قوله ﷺ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: 1) .

جاء في تفسير الجلالين: { سُبْحَانَ } أي: تنزيه { الذي أسرى عبده } محمد ﷺ { لَيْلًا } نصب على الظرف ، والإسراء : سير الليل ، وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدته { مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } أي: مكة { إلى المسجد الأقصى } بيت المقدس لبُعده منه { الذي باركنا حوله } بالشمار والأخبار { لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا } عجائب قدرتنا { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } أي: العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله ، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى . أهـ

4- قوله ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ ﴾ (الرعد 38) ، (غافر 78) .
أي: ما من رسول أرسله الله ﷻ إلا وله معجزة ، وهذه المعجزة تكون بإذنه ﷻ ، ويشهد القرآن المجيد على أن محمدًا ﷺ رسول من عند الله ﷻ ؛ إذا له معجزات ﷻ ، وذلك في عدة مواضع منها :

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران 144) .
- 2- قوله ﷺ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب 40) .
- 3- قوله ﷺ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح 29) .

الخص ما سبق وأقول: إن القرآن ينص صراحة على أن للنبي ﷺ معجزات ، مثل : القرآن الكريم ذاته ، وانشقاق القمر ، والإسراء والمعراج ، و ينص كذلك أن الرسل تأتي بالمعجزات ومنهم محمد ﷺ ... وعليه ثبت عكس ادعائهم ، وظهر جهلهم - بفضل الله ﷻ - .

ثانيًا : إن استدلالهم ببعض الآيات التي تعلقوا بها ، وهي أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ آيات (معجزات) فكان لا يجيبهم ؛ لأنه لا يستطيع فعل ذلك استدلال باطل ؛ لأن المشركين في تلك الآيات سألوا النبي ﷺ المعجزات على سبيل التعجيز له ، والسخرية منه أحيانًا ، فتراهم يطلبون أمثال هذه المعجزات مع إعراضهم عن المعجزات الأخرى له ﷺ ، فكلما رأوا معجزة يقولون : " سحرٌ مستمر " أو " ساحرٌ مبين ".....

فحتى لو نزلت هذه الآيات ، فسوف يعيدون القول في الطلب ، ولن يؤمنوا به ﷺ ، فحينها يهلكهم الله ﷻ كما أهلك الذين من قبلهم ، وعليه فعدم حصول تلك المعجزات رحمة لهم حتى لا يهلكوا ؛ لأن الله ﷻ علم بعلمه القديم أنهم لن يؤمنوا بها ، هذا واضح من قوله ﷻ : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۚ ﴾ 90 ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ 91 ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالَهُ وَ الْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ﴾ 92 ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفَيْكٍ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ فَلَنْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء) .

جاء في تفسير الشنقيطي - رحمه الله - : بَيِّن - جَلَّ وعلا- في هذه الآيات الكريمة شدة عناد الكفار وتعتنهم ، وكثرة اقتراحاتهم لأجل التعتن لا لطلب الحق . فذكر أنهم قالوا له ﷺ : إنهم لن يؤمنوا له - أي : لن يصدقوه - حتى يفجر لهم من الأرض ينبوعاً . وهو يفعل من نبع : أي : ماء غزير . ومنه قوله تعالى : { فَسَلَكُهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ } [الزمر : 21] { أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ } أي : بستان من نخيل وعنب . فيجر خلالها ، أي وسطها أنهاراً من الماء ، أو يسقط السماء عليهم كسفاً : أي قطعاً كما زعم . أي : في قوله تعالى : { إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَافًا مِّنَ السَّمَاءِ } [سبأ : 9] الآية . أو يأتيهم بالله والملائكة قبيلاً : أي معانية . قال قتادة وابن جريج « كقوله : { لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا } [الفرقان : 21] . وقال بعض العلماء : قبيلاً : أي : كفيلاً . من تقبله بكذا : إذا كفله به . والقبيل والكفيل والزعيم بمعنى واحد . وقال الزمخشري قبيلاً : بما تقول ، شاهداً بصحته . وكون القبيل في هذه الآية بمعنى الكفل مروي عن ابن عباس والضحاك . وقال مقاتل : { قبيلاً } شهيداً . وقال مجاهد : هو جمع قبيلة . أي : تأتي بأصناف الملائكة . وعلى هذا القول فهو حال من الملائكة ، أو يكون له بيت من زخرف : أي : من ذهب : ومنه قوله « في الزخرف » : { وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً جَلْعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِصَّةٍ } [الزخرف : 33] إلى قوله { وَزُخْرُفًا } [الزخرف : 35] أي : ذهباً . أو يرقى في السماء : أي يصعد فيه ، وإنهم لن يؤمنوا لرقيه : أي : من أجل صعوده ، حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه . وهذا التعتن والعناد العظيم الذي ذكره جلَّ وعلا عن الكفار هنا بينه في مواضع أخر . وبين أنهم لو فعل الله ما اقترحوا ما آمنوا . لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن . كقوله تعالى : { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } [الأنعام : 7] ، وقوله : { وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } [الأنعام : 111] ، وقوله : { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ } [الحجر : 14-15] ، وقوله : { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : 109] ، وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } [يونس : 96-97] ، والآيات بمثل هذا كثيرة .

وقوله في هذه الآية { كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ } أي : كتاباً من الله إلى كل رجل منا .

وبوضح هذا قوله تعالى « في المدثر » : { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً } [المدثر : 52] كما يشير إليه قوله تعالى : { وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } [الأنعام : 124] الآية . وقوله في هذه الآية الكريمة : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } أي : تنزيهاً لربي جل وعلى عن كل ما لا يليق بهن ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتهم . فهم قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، وأنا بشر أتبع ما يوحيه إلي ربي .

وبين هذا المعنى في مواضع أخرى كقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف : 110] ، وقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا

إلهمكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه { [فصلت : 6] الآية . وكقوله تعالى عن جميع الرسل : { قَالَتْ هُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ {

[إبراهيم : 11] إلى غير ذلك من الآيات . أهـ

وأما عن قوله ﷺ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً ﴾ (الإسراء: 59)

يُفَصِّلُ مَع قَوْلِهِ ﷺ عَنْ الْمَشْرِكِينَ : ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء : 5).

وذلك من خلال ما جاء في تفسير الشنقيطي - رحمه الله - : قوله ﷺ : { فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ } .

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار اقترحوا على نبينا أن يأتيهم بآية كآيات الرسل قبله . نحو ناقة صالح ،

وعصى موسى ، وريح سليمان ، وإحياء عيسى للأموات وإبرائه الأكمه والأبرص ، ونحو ذلك . وإيضاح وجه التشبيه في

قوله: { كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ } هو أنه في معنى : كما أتى الأولون بالآيات ؛ لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات .

فقولك أرسل محمد ﷺ بالمعجزة . وقد بين ﷺ أن الآيات التي اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا وأنها لو جاءتهم وتمادوا على

كفرهم أهلكهم الله بعذاب مستأصل . كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة . كقوله تعالى: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا

أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا } [الإسراء : 59] الآية ، وكقوله تعالى : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : 109

[. وأشار إلى ذلك هنا في قوله : { مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ } [الأنبياء : 6] يعني أن الأمم الذين

اقترحوا الآيات من قبلهم وجاءتهم رسلهم بما اقترحوا ، لم يؤمنوا بل تمادوا فأهلكهم الله وأنتم أشد عُتُوًّا وَعِنَادًا . فلو

جاءكم ما اقترحتم ، ما آمنتم ، فهلكتم كما هلكوا . وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ

جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ } [يونس : 96-97] إلى غير ذلك من الآيات . وبين أنهم جاءتهم آية هي أعظم الآيات ، فيستحق من

لم يكشف بها التقرير والتوبيخ ، وذلك في قوله: { وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ } [العنكبوت : 50-51] الآية . وقد ذكرنا أن هذا المعنى يشير إليه قوله

: { وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى } [طه : 133] . أهـ

نلاحظ أن المشركين طلبوا معجزات مستحيلة شرعاً كقولهم : ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ (البقرة: 118) .

وقد أجابهم الله ﷻ على طلبهم لهذه الآيات بقوله ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: 109) ،

وبقوله ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: 37) .

ثم تكررت أسألتهم في هذا الشأن (طلب المعجزة) كما في قوله ﷺ : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن

رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (50) . وبعدها كان الجواب من رب العالمين مباشرة لهم لما

قال ﷺ لنبيه ﷺ : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

﴿ (51) (العنكبوت) . أولم تكفهم معجزة القرآن الكريم واضحة لهم ؟!

وأجابهم ﷺ أيضاً بقوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (133) ﴿

(طه). أولم تأتتهم معجزة القرآن تكفيهم ؟!

يقول الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره : وهي هذا القرآن العظيم ، لأنه آية هي أعظم الآيات وأدناها على الإعجاز ؛ وإنما عبر عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة ما في الصحف الأولى ؛ لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ، فهو بَيِّنَةٌ واضحة على صدقها وصحتها : كما قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ } [المائدة : 48] ، وقال تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [النمل : 76] ، وقال تعالى : { قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [آل عمران : 93] إلى غير ذلك من الآيات . وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية على هذا التفسير الذي هو الأظهر أوضحه - جل وعلا- في سورة « العنكبوت » في قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [العنكبوت : 50-51] . فقوله في « العنكبوت » : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلَى عَلَيْهِمْ } هو معنى قوله في « طه » : { أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصَّحَفِ الْأُولَى } [طه : 133] كما أوضحنا ، والعلم عند الله تعالى ، ويزيد ذلك إيضاحاً الحديث المتفق عليه : « ما من نبي من الأنبياء إلا أوتي ما آمنَ البشر على مثله ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » . أهـ

ثالثاً : إن معجزات النبي جاءت متواترة ، وكثيرة لا تكاد تحصى ، وكذلك نبوءاته ﷺ ، وقد كُتبت المجلدات الضخمة عن معجزات النبي ﷺ ، مثل: دلائل النبوة للبيهقي ، ولأبي نعيم ، ومعجزات الرسول لابن كثير ، ومعظمها بسند متصل ، وقبل أن أذكر بعض هذه المعجزات ؛ أقول أن المعجزات في الكتاب المقدس ليس لها سند واحد متصل ، وكلها من أخبار الآحاد التي لا تثبت حدوثها ، ولم نجد دليلاً واحداً يثبت قطعاً أن تلك المعجزات قد حدثت بالفعل ؛ ربما هم يؤمنون بحدوث تلك المعجزات فقط ؛ لأنها وردت في الأناجيل ، أو الكتب السابقة ، وحينها نسأل أسئلة لا يُجاب عليها هي:

- 1- أين سند هذه الكتب ؟
 - 2- كيف نتق أن كل ما في هذه الكتب صحيح ؟
 - 3- من الذي نقل لنا هذه الكتب ؟
 - 4- كيف تثبت مثلاً أن متى الحواري هو كاتب إنجيل متى بالفعل ، بينما نجد أن ما في إنجيل متى ينفي كون الحواري متى هو كاتبه...؟ وهل لوقا من حوارى المسيح؟
 - 5- ما هو الاسم الثلاثي لأي واحدٍ من كتبة الأناجيل.....؟!
- والآن أذكرُ بعضَ من معجزاتِ النبي ﷺ التي فاقت ألف معجزة ، وأكثرها متواترة معنوياً ومتصلة السند منها :

- 1- القرآن الكريم أول معجزاته ﷺ .
- 2- آتاه الله جوامع الكلم ، وذلك في صحيح مسلم.
- 3- نُطق الجمادات بين يديه ، وشهادتها له بالرسالة ، وذلك في صحيح البخاري ، ومسلم
- 4- انشقاق القمر له ، وذلك في القرآن الكريم ، وصحيح البخاري ، ومسلم
- 5- شفى عدداً كبيراً من المرضى بدعائه أو بلمسه ، مثل : عبد الله بن عتيك ، قتادة بن النعمان
- 6- شاة عجوز لم تلد حلبت اللبن حين مسّ ضرعها بيده الشريفة ، وذلك في مسند أحمد .

- 7- الماء نبع من بين أصابعه ، وذلك في صحيح البخاري ، ومسلم .
 8- الجذع حنّ لفراقه ، ونطق أمام أصحابه ﷺ ، وذلك في صحيح البخاري ومسلم...
 وثبت أكثر من ذلك في كتب السنة الصحيحة ، وكتب السيرة ، والكتب التي أشرت إليها

ومن النبوءات والأخبار الصحيحة الإسناد التي حدثت بعده ﷺ كثيرة جداً أذكر منها ما يلي :

- 1- أخبر ﷺ الصحابة ﷺ بفتح بيت المقدس ، واليمن ، والشام ، والعراق ، ومصر ، والقسطنطينية... وقد وقع ما أخبر به ﷺ.
- 2- أخبر ﷺ أن الأمن يسود حتى يصير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ، وقد وقع ما أخبر به ﷺ .
- 3- أخبر ﷺ أن خير تفتح على يد عليّ ﷺ في غد يومه ، وقد فتحت على يد عليّ ﷺ كما أخبر ﷺ.
- 4 - أخبر ﷺ أن المسلمين يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم ، وقد فتح المسلمون تلك البلاد ، وقسموا كنوز وملوكها كما أخبر ﷺ ، فأخذ سراقه بن مالك ﷺ وغيره ما وعدهم به النبي ﷺ .
- 5- أخبر ﷺ أن عمار ﷺ تقتله الفئة الباغية ؛ فقتله أصحاب معاوية ﷺ فوقع كما أخبر النبي ﷺ.
- 6- أخبر ﷺ أن فاطمة بنت النبي ﷺ أول أهله لحوقاً به بعد موته ، فماتت - رضي الله عنها - بعد ستة أشهر من وفاته ﷺ ؛ فكانت أول آل بيت النبي ﷺ وفاة بعده ﷺ .
- 7- أخبر ﷺ أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - سيّد يصلح الله على يده بين فئتين من المسلمين يقتتلان ، وقد حدث ما أخبر به ﷺ

وأخبر عن أنباء الماضي (الأمم السابقة).. حكي ﷺ عن آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، ويعقوب... ومريم أم المسيح ، والمسيح ، و موسى ، وأهل مدين ، والمؤتفكات ، وقوم تبع ، وأصحاب الرس ، وثمود ، وعاد ، وفرعون ، وقوم لوط ... رغم أنه ﷺ كان أمياً لم يكن يعرف القراءة والكتابة ﷺ ، ولم يخرج من بين شعاب مكة ، ولم يركب البحر قط ؛ وما حكاه ﷺ عنهم لا يتوافق مع حكايات أهل الكتاب إلا قليلاً ؛ حتى لا يقال: إن محمداً ﷺ أخذ منهم ... ومن شاء فليقرأ ويقارن ؛ يدل على ذلك قوله ﷺ: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعِيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49) ﴾ (هود) .
وأخيراً أقول : ما جاء نبي بمعجزة إلا جاء محمد ﷺ بمثلها ، أو بأفضل منها ، فعلى سبيل المثال:
 سليمان عليه السلام ركب الريح ، ومحمد ﷺ ركب البراق وصعد إلى السماوات ؛ المسيح عليه السلام أحيا الموتى ، ومحمد ﷺ كذلك ، وذلك في قصة الشاة التي ذبحت ، وسلخت ، وقطعت ، وطبخت ، ثم تكلمت بعد ذلك ؛ راجع المعجم الكبير للطبراني برقم 1189. المسيح عليه السلام شفى مرضى ، ومحمد ﷺ كذلك ...

ثم إن كل نبي يموت تموت معه تلك المعجزة التي جاء بها إلا معجزة محمد ﷺ هي الباقية (القرآن الكريم) ، بها ينفرد ﷺ عن أي معجزة فعلها أي نبي أو رسول غيره ؛ إنها المعجزة الخالدة الباقية حتى بعد وفاته ﷺ ...

رابعاً: إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو: أنني أفترض جداً أن القرآن الكريم لم يثبت للنبي ﷺ أي معجزات ، وأنه ﷺ لم يأت بمعجزة واحدة ، فهل هذا يقدر في نبوته ﷺ نظراً لمعايير النبوة في الكتاب المقدس ؟!
 الجواب : إن لم يأت محمد ﷺ بمعجزة واحدة فهذا لا يقدر في نبوته ؛ لأن يوحنا المعمدان (يحيى) يقول عنه كاتب إنجيل متى : " **يوحنا عند الجميع نبي " (متى 26/21)** . وفي موضع آخر " **أفضل من نبي " (متى 9/11)** ، ورغم ذلك لم يأت بمعجزة واحدة ؛ جاء ذلك في إنجيل يوحنا اصحاب 10 عدد 41 فأتى

إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا: «إِنْ يُوحَنَا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَا عَنْ هَذَا كَانَ حَقًّا». 42 فَاَمَنْ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ.

وتبين الأناجيل أن المعجزة ليست شرطاً للنبوة ، فقد يفعلها أنبياء كذبة كما قال يسوع في إنجيل متى إصحاح 24 عدد 24²⁴ لَأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءٌ كَذِبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمَكْنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. 25 هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ .

يتبرأ منهم (الأنبياء الكذبة) يسوع المسيح يوم الدينونة (الحساب) ، وذلك في إنجيل متى إصحاح 7 عدد 22²² كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَبْنَانَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قَوَاتٍ كَثِيرَةً؟ 23 فَحِينَئِذٍ أَصْرَحْ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَغْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!

وأَسْأَلُ: ألم يُسأل يسوع نفسه من اليهود أمثال تلك الأسئلة التي سألها المشركون للنبي ﷺ التي جاءت في القرآن الكريم ؟

الجواب: بلى ، وكان يسوع لم يكن يجيبهم إليها ؛ نجد ذلك في إنجيل مرقس إصحاح 8 عدد 11¹¹ فَخَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ. 12 فَتَنَّهُدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!» 13 ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضًا السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ.

ولما سألته الكتبة والفريسيون عن معجزة قال لهم : " جيل شرير وفاسق " !! جاء ذلك في إنجيل متى إصحاح 12 عدد 38³⁸ حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». 39 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةً إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ.

وفي موضع آخر من إنجيل متى إصحاح 16 عدد 1¹ وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ وَالصَّدُوقِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. 2 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لَأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ. 3 وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لَأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ بِعُبُوسَةٍ يَا مُرَاوُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلَامَاتُ الْأَرْزَمَةِ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ! 4 جِيلٌ شَرِيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةً إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ». ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى.

كذلك لما جرب الشيطان يسوع قائلاً له : " إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب : إنه يوصي ملائكته بك... قال له يسوع : مكتوب أيضاً لا تجرب إلهك " (متى 6/4-7) .

نلاحظ أن يسوع لم يصنع تلك المعجزة التي طلبها الشيطان منه !!

ثم إن الأعجب من شبهتهم هذه إن الأناجيل نفسها تذكر أن المسيح ﷺ صنع المعجزات - بإذن الله - وليس من تلقاء نفسه ؛ نجد ذلك في الآتي :

1- يسوع لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً بل بإذن الله يقدر ؛ جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 5 عدد 30³⁰ أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

نلاحظ أن يسوع المسيح ﷺ لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئاً ؛ بل بإذن الله يفعل كما أخبر القرآن الكريم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (الرعد 38).

وبصرح بذلك في موضع آخر من إنجيل متى إصحاح 11 عدد 27 كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلَّا الْآبُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْابْنَ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ.

2- يسوع أحيا الميت (لِعَاَزَر) بإذن الله ؛ جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 11 عدد 41 فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيِّتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقَ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لَأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

نلاحظ من النصوص أنه ﷺ كان يدعو الله ليحييه (لِعَاَزَر) ، ويرفع بصره إلى السماء ليشكر الله على سماعه لدعائه ، وعلى تأييده بالمعجزات ؛ ليشهد الجمع الواقف على أنه رسول من عنده ﷺ مُرْسَل ..

هكذا فهم الناس في زمانه ، فلم يقولوا : إنه إله كما يزعم المعترضون اليوم والأمس ؛ جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 6 عدد 14 فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ!» .

3- يقول بطرس الرسول : " أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالِ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنْ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقَوَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ". (أعمال 2 / 22). وهذا ما أكدته النصوص الإنجيلية ، ونقلته عن المسيح ، فعندما فعل المسيح بعض المعجزات كان يؤكد أنها من عند الله ﷻ ، ولم ينسبها إلى نفسه ؛ قال : " أنا بروح الله أخرج الشياطين ". (متى 12/28)، وقال: " كنت بإصبع الله أخرج الشياطين " (لوقا 11/20).

ثم إن الأعجب مما سبق هو ما ذكره كاتب إنجيل مرقس في الإصحاح 6 عدد 5 وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ.

حتى أن البعض شكك في نبوته بسبب قلة معجزاته ؛ جاء ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 7 عدد 31 فَأَمَنْ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ، وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمِلَهَا هَذَا؟».

قلتُ : إن الثابت أن يسوع المسيح ﷺ كان مؤيداً من قِبَلِ اللَّهِ بِالْمَعْجَزَاتِ ، وهذا معتقداً أنه ﷺ لا يستطيع أن يفعل معجزة من تلقاء نفسه بل بإذن الله كما كان من نبيينا ﷺ .

نبيُّ تَخْلُو الكُتُب المقدسة عن البشارة به!

زعموا أن محمداً ﷺ ليس برسولٍ ، وبنوا هذا الزعم على أن الكتب السابقة : التوراة وملحقاتها والأنجيل خلت من البشارة برسولِ الله ﷻ ! وقالوا عن قوله ﷺ : «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ...» (الأعراف 157) .

ليس مكتوباً عندنا أين هو مكتوب عندنا ؟!

ثم سألوا قائلين : ومن يشهد له من علماء اليهود والمسيحيين بنبوته ؟!

• الرد على الشبهة

أولاً : إن البشارات بالنبي ﷺ من الكتب المقدسة ثابتة لا ريب فيها ؛ فقد أكدت نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية وجود البشارة بالنبي ﷺ في كلام الأنبياء السابقين في التوراة، والإنجيل ؛ بالرغم مما تعرضت له هذه الكتب من زيادة ونقصان وتبديل؛ أعني تحريف ، إلا أنه لا يزال بها بعض من دلائل نبوة رسول الله ﷺ . وهذا ما سوف أثبته - إن شاء الله ﷻ - أقوم بذكر بعض هذه البشارات به ﷺ ، ردًا على قولهم : ليس مكتوباً عندنا أين هو مكتوب عندنا؟! وذلك من كتبهم التي يؤمنون بها علماً بأننا نجد أن الله ﷻ بين أن الإخبار به ﷺ في كتب أهل الكتاب من أعظم أدلة صدقه ، وصحة نبوته ﷺ ؛

يقول الله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ... ﴾ (الأعراف 157) .

جاء في التفسير الميسر: هذه الرحمة سأكتبها للذين يخافون الله ويجتنبون معاصيه، ويتبعون الرسول النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهو محمد ﷺ ، الذي يجدون صفته وأمره مكتوبين عندهم في التوراة والإنجيل. أهـ

أولاً : البشارات من العهد القديم أذكر منها ما يلي :

البشارة الأولى :

جاءت في : سفر إشعياء إصحاح 29 عدد 12 أو يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لَا أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ» .

النص في التراجم الإنجليزية " يقال له :اقرأ، فيقول :لا أعرف القراءة " أو " لم أتعلم القراءة " ، وهذا هو الأقرب للصحة فمن غير المعقول أن تطلب من أحد القراءة فيقول لك " أنا لا أعرف الكتابة " ، ولكن الطبيعي أن يقول : " أنا لا أعرف القراءة " أو " أنا غير متعلم " !.

فالصحيح ما جاء في ترجمة كتاب الحياة: " إشعياء 29 : 12 وَعِنْدَمَا يُنَاقِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لَا أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ " .

وهذا ما ثبت في صحيح البخاري باب (بدء الوحي) برقم 3

عَنْ عَائِشَةَ - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - ، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بَغَارَ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ . وَهُوَ التَّعَبُّدُ . اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَنْزَوُدَ لِدَلِّكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ: " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * ، فَرَجَعَ بِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فَوَادَّهُ.....

البشارة الثانية :

هي قول الرب ﷻ لموسى عليه السلام في سفر التثنية إصحاح 18 عدد 18 **أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكْلَمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيَهُ بِهِ.** ¹⁹ **وَيَكُونُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أَطَالِبُهُ.** ²⁰ **وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلَامًا لَمْ أَوْصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمْ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ إِلَهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ .**

من المعلوم أن أبناء إبراهيم عليه السلام هما : إسماعيل وإسحاق , وقد جاء كل الأنبياء من ذرية إسحاق بداية من ابنه يعقوب (إسرائيل) , نهاية بالمسيح عليه السلام , ولم تأت نبوة واحده من نسل إسماعيل - **عليهم جميعا الصلاة السلام -** .

فالعرب أولاد إسماعيل ؛ أخوة اليهود أولاد إسحاق ، فحينما قال الله ﷻ لموسى: **" أقيم لهم نبياً من إخوانهم "** أي : (ليس منهم) , فالمقصود من نسل إسماعيل عليه السلام ، نلاحظ ذلك من خلال الرجوع إلى سفر التكوين إصحاح 25 عدد 17 **وَهَذِهِ سِنُو حَيَاةِ إِسْمَاعِيلَ: مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَأَسْلَمَ رُوحَهُ وَمَاتَ وَأَنْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ.** ¹⁸ **وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ أَشُورَ. أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ.**

نلاحظ " أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ " .

العجيب أن المعارضين يزعمون أن المقصود بهذه النبوة هو المسيح عليه السلام ! ولا شك أن هذا غير مقبول بحالٍ من الأحوال كما سيتقدم معنا - إن شاء الله - .
النص يقول " مِثْلَكَ "

وَأَسْأَلُ : هل تنطبق هذه النبوة على المسيح عليه السلام أم على محمد ﷺ ؟

الجواب: إن المثلية بين موسى و محمد - **عليهما السلام -** جلية جداً؛ فموسى عليه السلام يشبه محمداً ﷺ ، ولا يشبه المسيح عليه السلام أبداً وذلك من خلال النظر إلى عقيدة المعارضين ، وجزء كبير من عقيدتنا ؛ بيان ذلك في الآتي:

1- **موسى عليه السلام** ولد من أب و أم.

محمد ﷺ ولد من أب و أم.

بينما **المسيح عليه السلام** ولد من أم بلا أب !

2- **موسى عليه السلام** كان بشراً رسولاً.

محمد ﷺ كان بشراً رسولاً.

و هذا بخلاف حال المسيح عليه السلام ، فإن المعارضين يؤمنون أنه هو الله نفسه !!

3- **موسى عليه السلام** تزوج ، و كانت له ذرية.

محمد ﷺ تزوج ، وكانت له ذرية.

بينما **المسيح عليه السلام** بحسب اعتقاد المعارضين لم يتزوج ، ولم تكن له ذرية .

4- **موسى عليه السلام** آتاه الله كتاباً كاملاً موحى به منه ﷻ ؛ يحوى قصص الأنبياء ، وأخبار الأمم السابقة و القادمة ، والوصايا ، والشرائع مثل: الطهارة و الصلاة و الصيام و المناسك و الذبائح و الحدود و الزواج و الطلاق و الميراث و الجهاد...

محمد ﷺ أتاه الله كتاباً كاملاً موحى به منه ﷻ ؛ يحوى قصص الأنبياء ، وأخبار الأمم السابقة ، و القادمة ، والوصايا ، والشرائع مثل: الطهارة و الصلاة و الصيام و المناسك و الذبائح و الحدود و الزواج و الطلاق و الميراث و الجهاد....

بينما **المسيح عليه السلام** لم تكن له شريعة ؛ بل جاء ببعض الوصايا مكملاً ، وتابعاً لشريعة موسى عليه السلام والمقصود بالإنجيل: البشارة ، وهي بالنبي ﷺ جاء في إنجيل متى إصحاح 5 عدد 17 **«لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ.**

5- **موسى عليه السلام** جاء بشريعة جديدة كاملة لقومه.

محمد عليه السلام جاء بشريعة جديدة كاملة للعالمين.

بينما **المسيح عليه السلام** قال : **" مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ "**.

6- **موسى عليه السلام** هاجر بقومه من أذى الكافرين؛ من مصر إلى حدود القدس.

محمد عليه السلام هاجر بقومه من أذى الكافرين ؛ من مكة إلى المدينة.

بينما **المسيح عليه السلام** لم يهاجر ، ولم يكن له أتباع كافين لنصرته هو نفسه ، وذلك بحسب نصوص الأناجيل التي منها: **" فتركه الجميع وهربوا " (مرقس 14 / 50).**

7- **موسى عليه السلام** حمل السيف ، وكان نبياً مجاهداً.

محمد عليه السلام حمل السيف ، وكان نبياً مجاهداً.

بينما **المسيح عليه السلام** جاء ليُصلب بزعم المعترضين .

8- **موسى عليه السلام** دخل أتباعه الأرض بعد أن جاهدوا .

محمد عليه السلام دخل الأرض بعد أن جاهد وفتحها هو أتباعه.

بينما **المسيح عليه السلام** لم يجاهد ولم يفتح أرض.

9- **موسى عليه السلام** جاهد في سبيل الله ، وأقام دولةً حكمها بالشريعة ، وكان يملك على أتباعه.

محمد عليه السلام جاهد في سبيل الله ، و أقام دولةً حكمها بالشريعة ، وكان يملك على أتباعه.

بينما **المسيح عليه السلام** لم يجاهد ، ولم يقيم دولة ، ولم يملك على قومه بل قتله قومه شر قتلة ؛ على الصليب ، وذلك بزعم معتقد المنصرين.

10- **موسى عليه السلام** هزم أعداءه وقهرهم .

محمد عليه السلام هزم أعداءه وقهرهم.

بينما **المسيح عليه السلام** هزمه أعداؤه وقتلوه مصلوباً كما يزعم المعترضون.

11- **موسى عليه السلام** ناصره أتباعه ، وجاهدوا معه، وضحوا بأنفسهم ؛ إلا المنافقين منهم.

محمد عليه السلام ناصره أتباعه ، وجاهدوا معه وضحوا بأنفسهم ؛ إلا المنافقين منهم.

بينما **المسيح عليه السلام** خذله أتباعه ؛باعوه وسلموه ؛ أنكره بطرس ثلاث مرات (لوقا 22 / 16). وباعة يهوذا لليهود بثلاثين من الفضة (متى 26 / 15) . وذلك بزعم نصوص الأناجيل .

12- موسى عليه السلام حفظه الله ﷺ حتى أتم رسالته ثم توفاه مكرماً .
 محمد عليه السلام حفظه الله ﷺ حتى أتم رسالته ثم توفاه مكرماً .
 بينما المسيح عليه السلام قتل شر قتلةٍ مصلوباً ملعوناً ! وذلك بزعم معتقدٍ المعترضين ، والكتاب المقدس (غلاطية 3 / 13).

13- موسى عليه السلام مات ودُفِنَ في الأرض .
 محمد عليه السلام مات ودفن في الأرض .
 بينما المسيح عليه السلام هو حيٌّ إلى الآن باتفاقٍ الجميع إلا بعض المسلمين .

ثم إن آيات القرآن جاءت تحكى عن هذه المثلية التي بين موسى و محمد - عليهما السلام - تدل على ذلك عدة أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ (المزمل 15).
- 2- قوله ﷺ حاكياً عن الجن لما سمعوا القرآن : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴾ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (30) ﴿ (الأحقاف) .
- نلاحظ من قول الجن أنهم سمعوا كتاباً أنزل من بعد موسى عليه السلام ، ولم يقولوا أنزل من بعد عيسى عليه السلام علماً بأن الإنجيل بعد التوراة ، ولكن أشاروا إلى موسى عليه السلام نظراً لما وجدوه من المثلية والشمولية لمحتوى القرآن من القصص والعقائد و الشرائع وبين توراة موسى .
- 3- قوله ﷺ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالْنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (17) ﴿ (هود) .

جاء في تفسير الجلالين : { أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ } بيان { مِّن رَّبِّهِ } وهو النبي ﷺ أو المؤمنون وهي القرآن { وَيَتْلُوهُ } يتبعه { شَاهِدٌ } له بصدقه { مِنْهُ } أي: من الله وهو جبريل { وَمِنْ قَبْلِهِ } أي: القرآن { كِتَابُ مُوسَى } التوراة شاهد له أيضاً { إِمَامًا وَرَحْمَةً } ؟ حال ، كمن ليس كذلك؟ لا { أُولَٰئِكَ } أي: من كان على بينة { يُؤْمِنُونَ بِهِ } أي: بالقرآن فلهم الجنة { وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ } جميع الكفار { فالنار مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ } شك { مِنْهُ } من القرآن { إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } أي: أهل مكة { لَا يُؤْمِنُونَ } . أهـ

- 4- قوله ﷺ : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (12) ﴿ (الأحقاف) .

جاء في تفسير الجلالين : { وَمِنْ قَبْلِهِ } أي: القرآن { كِتَابُ مُوسَى } التوراة { إِمَامًا وَرَحْمَةً } للمؤمنين به حالان { وهذا } أي: القرآن { كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ } للكتب قبله { لِّسَانًا عَرَبِيًّا } حال من الضمير في مصدق { لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا } مشركي مكة { و } هو { بُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ } المؤمنين . أهـ

5- آيات القرآن تنزلت بقصص الأنبياء ؛ لتثبت فؤاده ﷺ لاسيما قصة موسى عليه السلام ، وذلك لأن موسى عليه السلام

كان أقرب الأنبياء شبهًا برسول الله ﷺ فقد كان أكثر الأنبياء ذكرًا في القرآن الكريم ؛ جاء ذكره ﷺ فيه 136 مرة ؛ ليتأسى به رسول الله ﷺ ، ويتعلم من سيرته في مجاهدة الكافرين ، و سياسة قومه ، وهذا من حكمة منزل القرآن الحكيم العليم ﷺ ؛ جاء ذلك في عدة مواضع منها:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71) ﴾ (الأحزاب).
- 2- قوله ﷺ : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾ (البقرة 108).

ثم إن أول ما قاله ورقة بن نوفل حين أخبره رسول الله ﷺ بخبر الوحي قال : " هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ " . صحيح مسلم رقم 231 .

و ما وقع من بعض المسلمين الجدد مع رسول الله ﷺ في طريقهم إلى غزوة حنين ، قالوا : "يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط " ؛ كان للكفار سدرية يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط يتباركون بها ، فقال ﷺ : " الله أكبر ، قلتهم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون ، لتكن سنن من كان قبلكم " . رواه أحمد في مسنده برقم 20892 .

و كذلك لما تكلم بعض المنافقين في رسول الله ﷺ واتهموه في عدله ، تغير وجهه حزناً و غضباً ، و قال " رحم الله موسى أودي بأكثر من هذا فصبر " . رواه أحمد في مسنده برقم 3934 .

ولما خرج النبي ﷺ لغزوة تبوك ، واستخلف على المدينة عليّ ﷺ ، عاب المنافقون علياً ﷺ بقولهم: خلفه مع النساء والصبيان استنقلا منه لعليّ ، فلما أخبره عليّ ﷺ بذلك ، قال له ﷺ : " أَلَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي " . صحيح البخاري رقم 4064 .

وكذلك لما استشار النبي ﷺ أصحابه ﷺ في أمر مقاتلة المشركين يوم بدر ؛ رد المقداد بن الأسود ردًا جميلًا بين فيه أن أصحابه ليسوا كالمنافقين من قوم موسى ﷺ نظرًا لتشابه المثلية في الموقف ، وذلك في صحيح البخاري برقم 3658 عن ابن مسعود قال: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لِأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: { اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا } وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ يَعْنِي قَوْلَهُ.

و حين قُتِلَ أَبِي جَهْلٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى ، قال رسول الله ﷺ : " مات فرعون هذه الأمة " رواه أحمد في مسنده برقم 4025 ، وذلك تشبهًا بفرعون مصر الذي حارب موسى ﷺ .

و عندما أخرج برسول الله ﷺ ، وشُرِّعت الصلوات خمسين صلاة ؛ كان الذي يرد رسول الله ﷺ إلى ربه ﷺ هو موسى ﷺ فظل يتردد ﷺ بين الله ﷻ وبينه ﷺ لتصل الصلوات بفضل الله ﷻ إلى خمس في العدد و خمسين في الأجر ؛ و إنما أختص بموسى ﷺ بذلك دون غيره ؛ لأنه أشبه الناس حالاً برسول الله ﷺ في الإتيان بالشرعية ، و تجربة حكم قومه بها ؛ لذا قال هو نفسه ﷺ في أثناء ذلك " يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا ، فضغفوا ، فتركوه " .

الخلاصة : أن المثلية بين رسول الله محمد ﷺ ، و موسى ﷺ لا تقبل المزايدة و المماراة في إثباتها .

ثم يقول النص " وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيَهُ بِهِ " وهذه إشارة إلى نزول القرآن مقروءً على لسان رسول الله النبي الأمي الكريم ﷺ ، ودلالة على الوحي اللفظي الذي لا يؤمن به إلا المسلمون قال ﷺ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) ﴾ (النجم) .
و قال ﷺ : ﴿ لَا تَحْرُكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنْ (16) إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ (17) ﴾ (القيامة) .
وأما بالنسبة للمعترضين فلا يوجد في كتبهم إلا كلام بالمعنى ، وحكايات متضاربة بين الأنجيل الأربع في نفس الوقائع عن أقوال المسيح عليه السلام ...
ثم يقول النص: " وَيَكُونُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أَطَالِبُهُ " وهذه إشارة إلى فخره لأعدائه ، ووقوع الخزي عليهم ، كما كان من نبيينا ﷺ ؛ هزم قومه ، ومن عارضه حتى فتح الله ﷻ له ... تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة:29).
- 2- قوله ﷺ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح:29).
- 3- قوله ﷺ : ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (محمد:32).
- 4- قوله ﷺ : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ (المجادلة:20).
- 5- قال ﷺ : " وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري " . رواه أحمد في مسنده برقم 4869.
- 6- مكن الله لنبيه ﷺ وللصحابة الكرام رضي الله عنهم حتى غيروا معالم الأرض بأيديهم ، ولم يتوفوا حتى أشهدهم الله نصره ، و فتحه ، و رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجا بفضلته ﷺ ...

و أخيراً يقول النص: " وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْعِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلَامًا لَمْ أَوْصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمْ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ إِلَهٍ آخَرَ، فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ "

من المعلوم أن رسول الله ﷺ قد حفظه ربُّه ﷻ ، ولم يتوفه إلا بعدما أكمل رسالته غير منقوصة ؛ قال ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة:3).

و جاء في شعب الإيمان للبيهقي برقم 9989 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إنه ليس شيء يقربكم من الجنة ، ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به ، وليس شيء يقربكم من النار ، ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه ، وأن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطيلوه بمعاصي الله ، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته " .

البشارة الثالثة:

جاء في سفر التثنية إصحاح 33 عدد¹ وهذه هي البركة التي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللَّهِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ، ²فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلَّأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبَوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارٌ شَرِيعَةٌ لَهُمْ.

يقول ابن القيم معلقاً على النص تعليقا جميلاً في كتابه : (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)
قائلاً: في فصل الوجه الثاني قال في التوراة في السفر الخامس اقبل الله من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران ومعه ربوات الاظهار عن يمينه وهذه متضمنة للنبوات الثلاثة نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد ﷺ فمجيئه من سيناء وهو

الجليل الذي كلم الله عليه موسى ونبأه عليه إخبار عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس وساعير قرية معروفة هناك إلى اليوم وهذه بشارة بنوبة المسيح وفاران هي مكة وشبه سبحانه نبوة موسى بمجيء الصبح ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه ونبوة خاتم الأنبياء باستعالات الشمس وظهور ضوئها في الآفاق ووقع الأمر كما أخبر به سواء فان الله سبحانه صدع بنوبة موسى ليل الكفر فاضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والإشراق بنوبة المسيح وكمل الضياء واستعلن وطبق الأرض بنوبة محمد - **صلوات الله وسلامه عليهم** - وذكر هذه النبوات الثلاثة التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة التين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التي خرجوا منها **﴿والتين والزيتون﴾** والمراد بهما منبتها وأرضهما وهي الأرض المقدسة التي هي مظهر المسيح وطور سينين الجبل الذي كلم الله **﴿عليه السلام﴾** فهو مظهر نبوته **﴿وهذا البلد الأمين﴾** مكة حرم الله وآمنه التي هي مظهر نبوة محمد - **صلوات الله وسلامه عليهم** - فهذه الثلاثة نظير تلك الثلاثة سواء قالت اليهود فاران هي أرض الشام وليست أرض الحجاز وليس هذا ببدع من بهتهم وتخريفهم وعندهم في التوراة أن إسماعيل لما فارق أباه سكن في برية فاران هكذا نطقت التوراة ولفظها وأقام إسماعيل في برية فاران وأنكحته أمه امرأة من جرهم ولا يشك علماء أهل الكتاب أن فاران مسكن لآل إسماعيل فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل بأرض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم من ولد إسماعيل وتضمنت انتشار أمته وأتباعه حتى يملأوا السهل والجبل كما سنذكره - إن شاء الله تعالى - ولم يبق بعد هذا شبهة أصلاً أن هذه هي نبوة محمد **﴿عليه السلام﴾** التي نزلت بفاران على أشرف ولد إسماعيل حتى ملأت الأرض ضياء ونورا وملكاً أتباعه السهل والجبل ولا يكثر على الشعب الذي نطقت التوراة بأنهم عادمو الرأي والفتانة ينقسموا إلى جاهل بذلك وجاحد مكابر معاند ولفظ التوراة فيهم أنهم لشعب عادم الرأي وليس فيهم فطانة ويقال هؤلاء المكابرين أي نبوة خرجت من الشام فاستعلت استعلاء ضياء الشمس وظهرت فوق ظهور النبوتين قبلها وهل هذا إلا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من الشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب. أه

ثانياً : البشارات من العهد الجديد أذكر منها ما يلي :

- 1- محمد **﴿عليه السلام﴾** هو المعزي الذي أخبر عنه المسيح **﴿عليه السلام﴾** في الآتي :
 1- إنجيل يوحنا 16 عدد 5 **«وَأَمَّا الْآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أُرْسَلْتَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ لَكِنْ لِأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هَذَا قَدْ مَلَأَ الْحُزْنَ قُلُوبَكُمْ. لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أُنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أُنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْمُعْزِي، وَلَكِنْ إِنْ دَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ.»**⁶
- 2- إنجيل يوحنا 14 عدد 15 **«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ،¹⁶ وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيَكُمُ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمْكُنَّ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ،¹⁷ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَآكُثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ.¹⁸ لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ.»**²⁶ **وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.**
- 3- إنجيل يوحنا 15 عدد 26 **«وَمَتَى جَاءَ الْمُعْزِي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.»**

4- إنجيل يوحنا 16 عدد 12 «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. ¹³ وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.

2- محمد ﷺ يشهد للمسيح ﷺ، وهذه بشارة له ﷺ؛ جاء ذلك في الآتي:

1- إنجيل يوحنا إصحاح 5 عدد 31 «إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا. ³² الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ.

محمد ﷺ هو الوحيد الذي شهد للمسيح ﷺ. فقد أنكره اليهود ، واتهموه بأنه ولد زنا والعياذ بالله ، هذا واضح من إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد 41 «أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ آبَائِكُمْ». فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّا لَمْ نُؤَلَدْ مِنْ زَنَّا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ».

جاء الرسول ﷺ بقرآن يبرئ المسيح عيسى ﷺ وأمه من تلك التهمة ، وشهد لهما شهادة حق أنه نبي الله وعبد ورسوله ، وأن أمه صديقة ...

إن قيل : إن يسوع يقول في نص آخر شهادتي حق .. ، وذلك في إنجيل يوحنا الإصحاح 8 عدد 14 «أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ، لِأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ.

قلتُ : إن هذا من باب التناقض فالواجب عليهم بيانه !

2- إنجيل يوحنا في الإصحاح 16 عدد 13 «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.

قلتُ : إن الملاحظ من النص أن المسيح ﷺ أخبرهم أن هناك من سيأتي بعده ليرشدهم إلى الحق ؛ فهو لا يتكلم من نفسه ، بل كما يسمع يتكلم ، ويخبر بأُمور آتية ، وهذا لا ينطبق إلى على رسول الله ﷺ فهو المُخبر عن ربّه ما يسمعه ، ولا يخبر بغير ما يسمع ؛ يقول ﷺ عن نبيه ﷺ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ﴾ (النجم) ،

ويقول ﷺ لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) ﴾ (الكهف).

وقد أخبر ﷺ بأُمور آتية ، وحدثت كما تنبأ ﷺ ، وهي ثابتة في كتاب دلائل النبوة للبيهقي وغيره ، وأذكر منها ما يلي :

- 1- أخبر ﷺ الصحابة ﷺ بفتح بيت المقدس ، واليمن ، والشام ، والعراق ، ومصر ، والقسطنطينية... وقد وقع ما أخبر به ﷺ.
- 2- أخبر ﷺ أن الأمن يسود حتى يصير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ، وقد وقع ما أخبر به ﷺ .
- 3- أخبر ﷺ أن خيرير تفتح على يد عليّ ﷺ في غد يومه ، وقد فتحت على يد عليّ ﷺ كما أخبر ﷺ.
- 4- أخبر ﷺ أن المسلمين يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم ، وقد فتح المسلمون تلك البلاد ، وقسموا كنوز وملوكها كما أخبر ﷺ ، فأخذ سراقه بن مالك ﷺ وغيره ما وعدهم به النبي ﷺ .
- 5- أخبر ﷺ أن عمار ﷺ تقتله الفئة الباغية ؛ فقتله أصحاب معاوية ﷺ فوقع كما أخبر النبي ﷺ.
- 6- أخبر ﷺ أن فاطمة بنت النبي ﷺ أول أهله لحوقًا به بعد موته ، فماتت - رضي الله عنها - بعد ستة أشهر من وفاته ﷺ ؛ فكانت أول آل بيت النبي ﷺ وفاة بعده ﷺ .

7- أخبر ﷺ أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - سيدّ يصلح الله على يده بين فئتين من المسلمين يقتتلان ، وقد حدث ما أخبر به ﷺ

3- محمد ﷺ هو الصادق الأمين.

جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي إصحاح 19 عدد 11¹¹ ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيَحَارِبُ.

قلتُ : إن هذا النص فيه إشارة إلى الإسراء والمعراج لنبيّنا ﷺ ؛ حيث فتحت السماء له ، وكان يركب البراق (فرس ابيض) ، وهو الصادق الأمين المعروف بذلك عند مشركي وكفار قريش ؛ فكانوا يسمون الرسول ﷺ قبل البعثة بالصادق الأمين ، ولا شك أنه يحكم بالعدل بين الناس ؛ فقد جاء ﷺ بقول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (58) (النساء) .

وقال ﷺ لذي الخوِصِرَةِ : " وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ " . رواه مسلم في صحيحه برقم 1765 .

وكان ﷺ يحارب في سبيل تحقيق العدل الذي يحبه الله ، مثل : نصره المستضعفين ، والدفاع عن دينه والبيانات كثيرة في الكتاب المقدس .

تنبيه هام : نُذكر المعترضين بحقيقة هامة في غاية الخطورة ، هي أن الكتاب المقدس لا ينفي خروج نبي بعد المسيح ﷺ بل الثابت خلاف ذلك تمامًا ، فقد وردت نصوص الإنجيل لتؤكد إمكانية خروج نبي بعد المسيح ﷺ منها :

1- قول المسيح ﷺ في إنجيل متى إصحاح 7 عدد 15¹⁵ «اخْتَرَزُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةَ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمَلَانِ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلِ ذُنَابٍ خَاطِفَةٍ»¹⁶ مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عَنَابًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟¹⁷ هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً،¹⁸ لَا تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلَا شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً.¹⁹ كُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ.²⁰ فَإِذَا مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.

2- قول كاتب رسالة يوحنا الأولى: إصحاح 4 عدد 1¹ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلْ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذِبَةٍ كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ.² بِهِذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللَّهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ.

فالمدقق في هذه النصوص يجد الأقوال المنسوبة للمسيح و ليوحنا لا تنفي خروج نبي صادق ؛ بل على العكس من ذلك تحذر من الأنبياء الكذبة، ثم تضع معايير للتمييز بين النبي الصادق و الكاذب ، فلو أن كل نبي يأتي بعد المسيح يكون كذاباً لما قال من ثمارهم تعرفونهم ثم يسهب في بيان أن النبي الصادق تكون له ثمرة طيبة- وما أوضح هذا الأثر الباهر الذي تركه رسول الله ﷺ !

والشاهد أن المسيح ﷺ لم يقل صراحة كل رسول يأتي بعدى سيكون كاذباً ؛ هذا بخلاف ما قاله رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ " و إنه لا نبي بعدى" رواه البخاري 4064.

ثم نلاحظ أيضاً أن الرسول يوحنا يأمر باختبار الأرواح أي: الأنبياء لمعرفة الصادق من الكاذب ، وأنه جعل مقياس النبي الصادق هو الذي يؤمن بيسوع المسيح ، وعليه فمحمد ﷺ يؤمن بيسوع المسيح رسولاً نبياً بل ويؤمن أنه من أولي العزم من الرسل ﷺ ؛

قال ﷺ : ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِاَلْطَّعَامِ انْظُرُ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة 75).

4- محمد ﷺ في إنجيل برنابا

يذكر إنجيل برنابا اسم محمد ﷺ واضحاً ؛ لكنّ المعترضين لا يعترفون به فهو من أناجيل (الأبوكريفا) كما يدّعون ، والتي قد قاربت نحو خمسين إنجيل؛ يدّعون أنها أناجيل ليست صحيحة ، وأذكر تلك النصوص التي جاءت فيها البشارة به ﷺ من باب الأمانة العلمية ، وعموم الفائدة ... فاعتقداً في هذا الإنجيل كغيره فيه الحق ، وفيه غير ذلك ، جاء فيه الآتي :

من الفصل الثاني والأربعون وهي سورة البشري...

قالوا: إذا لم تكن مسيّا و لا إيليا فلماذا تبشر بتعليم جديد و تجعل نفسك أعظم شأنًا من مسيّا؟ أجاب يسوع: إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أنّي أتكلّم بما يريد الله، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه؛ لأنني لست أهلاً أن أحلّ رباطات سيور حذاء رسول الله. أي الذي تسمّونه مسيّا. الذي خلق قبلي و سيأتي بعدي، وسيأتي بكلام الحق، و لا يكون لدينه نهاية.

من الفصل السابع عشر وهي سورة الإخلاص...

قال فيليبس (و هو أحد الحواريين) لعيسى - عليه السلام- : ماذا تقول يا سيد حقا لقد كتب في إشعياء أن الله أبونا فكيف لا يكون له بنون؟

أجاب يسوع أنّه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة لا يجب أن تأخذها بالحرف بل بالمعنى. لأن كل الأنبياء البالغين مئة و أربعة و أربعين ألفا الذين أرسلهم الله إلى العالم قد تكلموا بالمعميات بظلام. و لكن سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء و الأطهار. فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء. لأنه رسول الله. و لما قال هذا تنهّد يسوع و قال: ترأف بإسرائيل أيها الرب الإله. و انظر بشفقة على إبراهيم و على ذريّته لكي يخدموك بإخلاص قلب. فأجاب التلاميذ: ليكن كذلك الرب الإله.

من الفصل السادس والثلاثين وهي سورة ترك الصلوات

قال يسوع: و لكن الإنسان و قد جاء الأنبياء كلّهم إلا رسول الله، الذي سيأتي بعدي لأن الله يريد ذلك حتى أهيأ طريقه، يعيش بإهمال بدون خوف كأنه لا يوجد إله. مع أن له أمثلة لا عداد لها على عدل الله. فعن مثل هؤلاء قال داود النبي: قال الجاهل في قلبه ليس إله لذلك كانوا فاسدين وأمسوا رجسا دون أن يكون فيهم واحد يفعل صلاحا.

من الفصل الثالث والأربعون وهي سورة خلق رسول الله...

حينئذ قال أندراوس: لقد حدّثنا بأشياء كثيرة عن مسيّا، فتكرم بالتصريح لنا بكل شيء. فأجاب يسوع: كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غنى. لذلك لأقول لكم أن الله لمّا كان بالحقيقة كاملا. لم يكن بحاجة إلى غنى ؛ لأن الغنى عنده نفسه. و هكذا لمّا أراد الله أن يعمل. خلق نفسه رسولاً قبل كل شيء. الذي لأجله قصد إلى خلق الكل. لكي تجد الخلائق فرحا و بركة بالله. و يسرّ رسوله بكل خلائقه التي قدّر أن تكون عبيدا. و لماذا و هل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك؟

الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل علامة رحمة الله لأمة واحدة فقط، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسل إليهم. و لكن رسول الله متى جاء. يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم، فيحمل خلاصا و رحمة للأمم الذين يقبلون تعليمه، وسيأتي بقوة على الظالمين. و يبني عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان؛ لأنّه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا: {أنظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض و كما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيمًا هكذا سيفعل نسلك}.

أجاب يعقوب: يا معلّم قل لنا مع من صنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحاق و الإسماعيليون يقولون بإسماعيل.

أجاب يسوع: ابن من كان داوود و من أي ذرية؟

أجاب يعقوب: من إسحاق لأن إسحاق كان أبو يعقوب و يعقوب كان أبو يهوذا الذي من ذريته داوود. فأجاب يسوع: لا تغشّوا أنفسكم؛ لأن داود يدعو في الروح ربّا قائلاً هكذا: {قال الله لربّي اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك}. فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيّا ابن داوود فكيف يسمّيه ربا؟ صدقوني لأنني أقول لكم الحق أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

الفصل الرابع و الأربعون من سورة محمد رسول الله

حينئذ قال التلاميذ: يا معلّم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق. أجاب يسوع متأوّها: هذا هو المكتوب. و لكن موسى لم يكتبه و لا يسوع. بل أبحارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون كذب كتبنا و فقهاؤنا. لأن الملاك قال: {يا إبراهيم سيعلم العالم كلّهُ كيف يحبك الله. و لكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟. حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله}. أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله. فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: {خذ ابنك بكرك إسماعيل و اصعد الجبل لتقدّمه ذبيحة}. فكيف يكون إسحاق البكر و هو لمّا ولد و كان إسماعيل ابن سبع سنين؟

فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجليّ. لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنّك مرسل من الله. فأجاب حينئذ يسوع: الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائما إبطال شريعة الله. فلذلك قد نجسّ هو و أتباعه و المرءون و صانعوا الشر كل شيء اليوم. الأوّلون بالتعليم الكاذب و الآخرون بمعيشة الخلاعة. حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا. ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة و عذابا في الجحيم. لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء يسرّ كل ما صنع الله تقريبا؛ لأنّه مزدان بروح الفهم و المشورة، روح الحكمة و القوة، روح الخوف و المحبة، روح التبصر و الاعتدال. مزدان بروح المحبة و الرحمة، روح العدل و التقوى، روح اللطف و الصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم. صدقوني إني رأيته و قدّمت له الاحترام كما رآه كل نبي؛ لأن الله يعطيهم روحه نبوة. و لمّا رأيته امتلأت عزاء قائلاً: {يا محمد ليكن الله و ليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك}. لأنني إذا قلت هذا صرت نبيا عظيما و قدّوس الله. ثم قال يسوع: {إنّه سرّ الله}.

من الفصل التاسع و الثلاثون و هي سورة آدم...

فلما انتصب آدم على قدميه. رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصّها: { لا إله إلا الله و محمد رسول الله }. ففتح آدم حينئذ فاه وقال: أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضّلت فخلقتني، و لكن أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات { محمد رسول الله }؟ فأجاب الله: مرحبا بك يا عبدي يا آدم. و إني أقول لك إنك أول إنسان خلقت. وهذا الذي رأيته هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة. و سيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء. الذي متى جاء سيعطي نورا للعالم. الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئا. فتضرّع آدم إلى الله قائلاً: يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي. فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه. على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصّه { لا إله إلا الله } و على ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصّه { محمد رسول الله }. فقبل الإنسان الأول بحنان أبوي هذه الكلمات و مسح عينيه و قال: بورك اليوم الذي سوف تأتي فيه للعالم.

من الفصل الحادي والأربعون وهي سورة الجزاء...

حينئذ قال الله: انصرف أيها اللعين من حضرتي. فانصرف الشيطان. ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان: أخرجنا من الجنة. وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما. لأنني سوف أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري. لأنني سأعطي رسولي كل شيء. فاحتجب الله. وطرداهما الملاك ميخائيل من الفردوس. فلما التقت آدم رأى مكتوبا فوق الباب { لا إله إلا الله محمد رسول الله }. فبكى عند ذلك و قال: أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء.

من الفصل الخامس والثلاثين وهي سورة الملائكة...

سأل التلاميذ: يا معلم قل لنا كيف سقط الشيطان بكبريائه ؛ لأننا كنا نعلم أنه سقط بسبب العصيان، ولأنه كان دائما يفتن الإنسان ليفعل شرا؟
أجاب يسوع: لما خلق الله كتلة من التراب. وتركها خمسا وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئا آخر. علم الشيطان الذي كان بمثابة كاهن ورئيس الملائكة لما كان عليه من الإدراك العظيم أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعة وأربعين ألفا موسوميين بسمة النبوة و رسول الله الذي خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة. ولذلك غضب الشيطان فأغرى الملائكة قائلا: انظروا، سيريد الله يوما ما أن نسجد لهذا التراب. فتبصروا أننا روح وأنه لا يليق بنا أن نفعل ذلك.

من الفصل الثاني والخمسون وهي سورة القيامة...

الحق أقول لكم أن يوم دينونة الله سيكون رهيبا بحيث أن المنبذين يفضلون عشر جحيمات على أن يذهبوا ليسمعوا كلام الله يكلمهم بغضب شديد. الذين ستشهد عليهم كل المخلوقات. الحق أقول لكم ليس المنبذون هم الذين يخشون فقط بل القديسون وأصفاء الله كذلك. حتى إن إبراهيم لا يثق ببره، ولا يكون لأيوب ثقة في صبره. وماذا أقول؟ بل إن رسول الله سيخاف ؛ لأن الله سيجرد رسوله من الذاكرة إظهارا لجلاله. حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء. الحق أقول لكم متكلمنا من القلب إنني أقشعر لأن العالم سيدعوني إلها. وعلى أن أقدم لأجل هذا حسابا. لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إنني رجل فان كسائر الناس. على أني و إن أقامني الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادما لله. وأنتم شهداء على هذا. إنني أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيبتلون حتى إنجيلي بعمل الشيطان. ولكني سأعود قبيل النهاية، وسيأتي معي أخنوخ وإيليا. ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة. وبعد أن تكلم يسوع هكذا أذرف الدموع. فبكى تلاميذه بصوت عالٍ ورفعوا أصواتهم قائلين: اصفح أيها الرب الإله و ارحم خادمك البريء. فأجاب يسوع: آمين. آمين.

ثانيا : للإجابة على الشق الثاني من السؤال الذي يقول : من شهد من علماء اليهود والمسيحيين بنبوته ﷺ ؟! يكون جوابه في هذه الأدلة:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد 43) .
- 2- قوله ﷺ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأحقاف 10) .
- 3- قوله ﷺ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران 199) .

- 4- قوله ﷺ: ﴿ ذَلِكْ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنِ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ 82 ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ 83 ﴿ (المائدة) .
- 5- قوله ﷺ: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ 52 ﴿ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ 53 ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ 54 ﴿ (القصص) .
- 6- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ 107 ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ 108 ﴿ (الإسراء) .

و أذكر بعض النماذج ممن أعترف بنبوّة نبينا ﷺ في حياته من علماء اليهود والنصارى منها :

- (1) جهر اليهود بخروج نجم النبي ﷺ يوم ولد ، وهذا جاء في كتب السيرة
- (2) تفرس بحيرا الراهب به ﷺ ، وإخباره بأنه رسول للعالمين ، وهذا أيضا جاء في كتب السيرة
- (3) اعتراف هرقل بنبوّة رسول الله ﷺ ، وذلك في حديث أبي سفيان الطويل فيه: قال هرقل ملك الروم: " إن يكن ما تقول حقاّ إنه لنبيّ ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أكن أظنه منكم ، ولو أعلم أي أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي". صحيح البخاري برقم 4188
- (4) مجيء سلمان الفارسي إلى جزيرة العرب بعد أن بحث عن الحق ، وعلم من أبحار اليهود ، ورهبان النصارى أن نبي آخر الزمان يخرج في أرض العرب ، وعلم صفته و مخرجه ، و ضحى بوطنه وماله ، بل وسقط في الرق في سبيل شهادة النبي ﷺ إلى أن اعتقه رسول الله ﷺ بأن جمع له مالا لعتقه ﷺ ؛ الخبر بتمامه رواه أحمد في المسند ، وقال المحققون : إسناده حسن
- (5) إيمان النجاشي (ملك الحبشة) بالنبي ﷺ ، وإسلامه لله ﷻ ، ثم حمايته للمؤمنين المهاجرين في أرضه ، وذلك لما علم من خبر النبي ﷺ ، وشهد له النبي ﷺ بالإيمان حتى آخر حياته ؛ ثبت ذلك في صحيح البخاري كتاب (الْمَنَاقِبِ) باب (مَوْتُ النَّجَاشِيِّ) برقم 3588 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ : "مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ " .
- (6) إسلام وفد القساوسة الذين أرسلهم النجاشي إلى رسول الله ﷺ ، ونزلت بشأنهم آيات تثبت إيمانهم ؛ قال ﷺ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (المائدة 83) .
- جاء في التفسير الميسر: ومما يدل على قرب مودتهم للمسلمين أن فريقاً منهم (وهم وفد الحبشة لما سمعوا القرآن) فاضت أعينهم من الدمع فأيقنوا أنه حق منزل من عند الله تعالى، وصدقوا بالله واتبعوا رسوله، وتضرعوا إلى الله أن يكرمهم بشرف الشهادة مع أمّة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة. أهـ
- (7) إسلام عدي بن حاتم الطائي الذي كان نصرانياً عالماً ؛ الخبر بتمامه جاء في سنن الترمذي كتاب (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) باب (وَمِنْ سُورَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ) برقم 2878 عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: إِنِّي لَا زُجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي قَالَ: فَقَامَ فَلَقِيْنَتُهُ امْرَأَةً وَصَيَّيْ مَعَهَا فَقَالَا: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ

وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا يُعْرُكَ أَنْ تَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: لَا قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَتَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: لَا تحقيق الألباني: (قول عدي بن حاتم: أتيت ... الحديث) حسن

وما ثبت في سنن البيهقي الكبرى برقم 20847 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي غُنْقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. قَالَ: "أَجَلٌ وَلَكِنْ يُحْلُونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيُحَرِّمُونَهُ فِتْلِكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ".

(8) إيمان عبد الله بن سلام حبر من أحبار اليهود؛ جاء خبر إسلامه في الآتي:

1- قوله ﷺ عنه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10)﴾ (الأحقاف).

جاء في تفسير الجلالين: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ} أخبروني ماذا حالكم {إِنْ كَانَ} أي: القرآن {مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ} جملة حالية {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} هو عبد الله بن سلام {عَلَى مِثْلِهِ} أي: عليه أنه من عند الله {فَأَمَنْ} {الشاهد} {واستكبرتم} تكبرتم عن الإيمان. وجواب الشرط بما عطف عليه أَلَسْتُمْ ظَالِمِينَ؟ دل عليه {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} أهـ

2- صحيح البخاري برقم 3621 عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ

شَيْخٌ يُعْرِفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرِفُ قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْحَبْرِ فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ حَقَّهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذَا فَارِسٌ قَدْ حَقَّ بِنَا فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ ثُمَّ قَامَتْ تُحْمَحِمُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ: فَقَفَّ مَكَانَكَ لَا تَتَرَكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا وَقَالُوا ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسَّلَاحِ فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ فَإِنَّهُ لَيَحْدُثُ أَهْلُهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَحْلِ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ فَعَجَلَ أَنْ يَصْعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي قَالَ: فَانْطَلِقْ فَهَيْئًا لَنَا مَقِيلًا قَالَ قَوْمًا: عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ حِجَّتُ بِحَقِّ وَقَدْ عَلِمْتُ يَهُودُ أَبِي سَيِّدُهُمْ وَأَبْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَأَبْنُ أَعْلَمِهِمْ فَادْعُهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيَلَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقِّ فَاسْلَمُوا قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَأَبْنُ سَيِّدِنَا وَأَعْلَمُنَا وَأَبْنُ أَعْلَمِنَا قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ

أَسْلَمَ قَالُوا : حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ قَالُوا : حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ : يَا ابْنَ سَلَامٍ أَخْرِجْ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقِّ فَقَالُوا : كَذَبْتَ فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(9) خبر صفيّة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، وذلك في سيرة بن هشام الجزء الأول شهادة عن صفيّة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ أَنَّهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدٍ [ص 519] أَبِي إِلَيْهِ وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ لَمْ أَلْقَهُمَا قَطَّ مَعَ وَلَدٍ هُمَا إِلَّا أَحَدَايَا دُونَهُ . قَالَتْ : فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَنَزَلَ قُبَاءَ ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي ، حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبَ ، مُغْلَسَيْنِ . قَالَتْ : فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . قَالَتْ : فَأَتَيَا كَالَيْنِ كَسَلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمَشِيَانِ الْهُوَيْنَى . قَالَتْ : فَهَشَشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَوَاللَّهِ مَا التَفَتَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْعَمِّ . قَالَتْ : وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ : أَهْوُ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ قَالَ : أَتَعْرِفُهُ وَتُشَبِّهُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ . أَهـ

نلاحظ أنهم جحدوه ﷺ حسداً وتكبراً على اصطفاء الله له ، وهذا مصداق قوله ﷺ : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة 89).
وقوله ﷺ : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة 146) .

نبي يعلمه بشر !

يقول المعترضون: إن الرسول ﷺ أخذ وتعلم القرآن من بشر، فمرة ينسبون القرآن إلى راهب يدعى بحيرا، ومرة إلى غلام أعجمي في مكة، ومرة إلى ناسك مكي هو ورقة بن نوفل.

الرد على الشبهة

أولاً : إن الذي علم محمداً ﷺ هو الله ﷻ وليس بشر؛ بل هو ﷺ من علم البشر ، فالذي دفع هذه الشبهة القديمة عن نبيه ﷺ هو الله ﷻ ، وذلك في عدة مواضع منها:

1- قوله ﷻ : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (113) (النساء) .

جاء في تفسير الجلالين : { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ { القرآن { والحكمة { ما فيه من الأحكام { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ { من الأحكام والغيب { وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ { بذلك وغيره { عَظِيماً { . أَهـ

2- قوله ﷻ : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَاتٍ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (33) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ (34) ﴾ (الأنعام) .

جاء في تفسير الميسر : { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) } إنا نعلم إنه ليُدْخِلُ الحزنَ إلى قلبك تكذيبُ قومك لك في الظاهر، فاصبر واطمئن؛ فإنهم لا يكذبونك في قرارة أنفسهم، بل يعتقدون صدقك، ولكنهم لظلمهم وعدوانهم يجحدون البراهين الواضحة على صدقك، فيكذبونك فيما جنت به.

{ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (34) } فصبروا على ذلك ومضوا في دعوتهم وجهادهم حتى أتاهم نصر الله. ولا مبدل لكلمات الله، وهي ما أنزل على نبيه محمد ﷺ من وعده إياه بالنصر على من عاداه. ولقد جاءك -أيها الرسول- من خبر من كان قبلك من الرسل، وما تحقق لهم من نصر الله، وما جرى على مكذبيهم من نقمة الله منهم وغضبه عليهم، فلك فيمن تقدم من الرسل أسوة وقودة. وفي هذا تسلية للرسول ﷺ. أهـ

3- قوله ﷺ: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24) } لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25) } (النحل).

جاء في التفسير الميسر : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24) } وإذا سُئِلَ هؤلاء المشركون عما نزل على النبي محمد ﷺ قالوا كذبًا وزورًا: ما أتى إلا بقصص السابقين وأباطيلهم. { لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25) } ستكون عاقبتهم أن يحملوا آثامهم كاملة يوم القيامة -لا يُغْفَرُ لهم منها شيء- ويحملوا من آثام الذين كذبوا عليهم؛ ليعبدوهم عن الإسلام من غير نقص من آثامهم. ألا قَبَحَ ما يحملونه من آثام. أهـ

4- قوله ﷺ: { وَقَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) } قُلْ أُنْزِلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) } (الفرقان).

جاء في التفسير الميسر : { وَقَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) } وقالوا عن القرآن: هو أحاديث الأولين المسطرة في كتبهم، استنسخها محمد، فهي تُقْرَأُ عليه صباحًا ومساءً. { قُلْ أُنْزِلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) } قل - أيها الرسول - لهؤلاء الكفار: إن الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه بما في السماوات والأرض، إنه كان غفورًا لمن تاب من الذنوب والمعاصي، رحيمًا بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة. أهـ

5- قوله ﷺ: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ (67) } لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (68) } قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (69) } وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (70) } (النمل).

6- قوله ﷺ: { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (103) } إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104) } إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (105) } (النحل).

جاء في تفسير الجلالين : { وَلَقَدْ } للتحقيق { نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ } إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ { القرآن } { بَشَرٌ } وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه. قال تعالى { لِسَانٌ } لغة { الذي يُلْحِدُونَ } يميلون { إِلَيْهِ } أنه يعلمه { أعجمي } وهذا { القرآن } { لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ } ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي. { إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ } الذين لا يؤمنون بآيات الله { القرآن } بقولهم : هذا من قول البشر { وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ } والتأكيد بالتكرار والآية : ردُّ لقولهم : إنما أنت مفتر. أهـ

7- قوله ﷺ: { لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (166) } (النساء).

جاء في التفسير الميسر: إن يكفر بك اليهود وغيرهم -أيها الرسول- فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه القرآن العظيم، أنزله بعلمه، وكذلك الملائكة يشهدون بصدق ما أوحى إليك، وشهادة الله وحدها كافية. أهـ

8- قوله ﷺ: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) ﴾ (العنكبوت).

جاء في التفسير الميسر: { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) } من معجزاتك البينة -أيها الرسول- أنك لم تقرأ كتاباً ولم تكتب حروفاً بيمينك قبل نزول القرآن عليك، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت قارئاً أو كاتباً من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا: تعلمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها. { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) } بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه. أهـ

ثانياً : جاء في موقع الإسلام أم المسيحية رد طيب يقول صاحبه:

Islam or christianity :

أولاً : بالنسبة للراهب النصراني بحيرة فيكفينا الرد بالقول بأن النبي ﷺ لم يقابله إلا مرة واحدة في حياته وكان عمره ﷺ اثنتا عشرة سنة مع عمه أبي طالب عندما صاحبه في تجارة له إلى بصري في بلاد الشام وكان ذلك في فترة قصيرة جداً يستحيل معها أن يأخذ منه ما نسب إليه من علم ومن الثابت يقينا أنه لم يأخذ منه شيئاً من العلوم فضلاً عن أن بحيرا عاجز في عقله وعلمه عن الإحاطة بأقل القليل من العلوم التي جاء بها القرآن وكل ما هنالك وتؤيده الروايات أن الراهب بحيرا تنبأ للرسول ﷺ بالشأن العظيم وهي النبوة التي شاهد أمراتها فيه ﷺ حيث قال بحيرا لأبي طالب: " إن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم وحذره من يهود " وهذه القصة حجة للرسول ﷺ في نبوته ، وليست حجة عليه وهي حجة كذلك على من استدل بها لإثبات أن الرسول ﷺ قد أخذ القرآن من بحيرا .

ثانياً : أما بالنسبة للغلام الأعجمي فقد اختلف في تعيينه، قال الإمام الشنقيطي في أضواء البيان عند تفسير قوله ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (النحل103) .

وقد اختلف العلماء في تعيين هذا البشر الذي زعموا أنه يعلم النبي ﷺ ، وقد صرح القرآن بأنه أعجمي اللسان . فقيل : هو غلام الفاكهة بن المغيرة ، واسمه جبر ، وكان نصرانياً فاسلم . وقيل : اسمه يعيش عبد لبني الحضرمي ، وكان يقرأ الكتب الأعجمية . وقيل : غلام لبني عامر بن لؤي . وقيل : هما غلامان اسم أحدهما يسار ، واسم الآخر جبر ، وكانا صيقلين يعملان السيوف ، وكانا يقرآن كتاباً لهم . وقيل : كانا يقرآن التوراة والإنجيل ، إلى غير ذلك من الأقوال .

ويكفينا الرد بالقول بأنه كان أعجمياً وغير ملم بالعربية فكيف يقبل ادعاؤهم أن الرسول ﷺ قد أخذ القرآن منه وقد رد الله ﷻ على قولهم هذا بقوله ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (النحل103) .

ثالثاً : أما بالنسبة للناسك المكي ورقة بن نوفل فيكفينا الرد بأن نقول إن الرسول ﷺ لم تكن له العلاقة الوثيقة بذلك الناسك ولم يقابله إلا بعد نزول الوحي عليه حيث صاحبه خديجة - رضي الله عنها - إليه فشهد له

ورقة ولم يعلمه حيث قال: " هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً، إذ يخرجك قومك، فقال ﷺ: أو مخرجي هم ؟، فقال: نعم، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا " .

ومن الثابت أيضًا أن ورقة لا يملك العلم والمعرفة التي جاء بها القرآن الكريم وكما ورد في الرواية : " ثم لم ينشب ورقة أن توفي " . ونستطيع أن نرد بأن نقول أنه يوجد في القرآن آيات نزلت لحوادث حدثت لا يمكن أن تكون من وحي بحيرا أو الغلام الأعجمي أو ورقة ومنها :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (آل عمران 123) .

فكيف يعقل أن يتنبأ بحيرا قبل قرابة أربعين سنة بغزوة بدر ، وكذلك كيف أوحى ورقة للنبي بهذه الآية وهو في قبره والأمر ينطبق على قوله ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور 11) .

وغيرها من الآيات، كيف استطاع ورقة ، أو بحيرا ، أو الغلام الأعجمي أن يتنبأ بظهور الروم على الفرس : ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ (2) ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ (3) ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (4) ﴿ (سورة الروم) . أو أن يتنبأ بأن المسلمين سيدخلون مكة فاتحين : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح 27) . وغيره الكثير وكله يدل على أن القرآن من عند الله ﷻ . أه بتصرف يسير

هل كان نبي الإسلام كان يعرف القراءة والكتابة ؟!

أرادوا الطعن في صدق رسالته ﷺ ، وبما جاء به من عند ربّه ﷻ من خلال معجزاتٍ جاءت في كتاب الله المجيد ، فقالوا: إن محمداً كان يعرف القراءة والكتابة ، ولم يكن أمياً كما يزعم المسلمون ...! واستندوا في ذلك بعدة روايات منها:

1- صحيح البخاري كتاب (الْمَغَازِي) بَاب (مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ ..) برقم 4079 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ رَجُلٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ " فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلِبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " قُومُوا " قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِإِخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ .

2- صحيح مسلم كتاب (الْجِهَادِ وَالسِّيرِ) بَاب (صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ فِي الْحَدِيثِيَّةِ) برقم 3336 حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الْمِصِّصِيُّ جَمِيعًا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَقَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَاءُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا أَحْصَرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ صَاحِلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيَقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَقِرَابِهِ وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ قَالَ لِعَلِيٍّ : " أَكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابِعْنَاكَ ، وَلَكِنْ أَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمَحَاها فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَحْمَاها فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَرِنِي مَكَانَهَا " فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاها وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ قَالُوا لِعَلِيٍّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرِطِ صَاحِبِكَ فَأَمَرَهُ فَلْيَخْرُجْ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ فَخَرَجَ وَ قَالَ ابْنُ جَنَابٍ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ تَابِعْنَاكَ بَايَعْنَاكَ .

• الرد على الشبهة

أولاً : إن القرآن الكريم أخبرنا أن محمدًا ﷺ هو النبي الأمي المخبر عنه في التوراة والإنجيل ، وليس النبي الذي كان أميًا ، تدلل على ذلك عدة أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) ﴾ (الأعراف).
- 2- قوله ﷺ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) ﴾ (الأعراف)
- 3- قوله ﷺ: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) ﴾ (البقرة) . وصف ﷺ نبيه ﷺ بالأمية التي يعرفه بها اليهود والنصارى كما يعرفون أبنائهم ، وقد تقدم معنا ذلك في البشارات به ﷺ باستفاضة - والله الحمد - .

ثانيًا : إن الله ﷻ أخبرنا في كتابه المجيد أن أمية النبي ﷺ كانت سببًا كافيًا لدحض شبه المشككين الذين اتهموه ﷺ بأنه أخذ القرآن من الكتب السابقة كالطوراة وملحقاتها والأنجيل ؛ قال ﷺ: ﴿ وَمَا كُنْتُ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) ﴾ (العنكبوت) .

جاء في التفسير الميسر: { وَمَا كُنْتُ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) } من معجزاتك البينة -أيها الرسول- أنك لم تقرأ كتابًا ولم تكتب حروفًا بيمينك قبل نزول القرآن عليك، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت قارئًا أو كاتبًا من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا: تعلمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها. { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) } بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه. أهـ

ثالثًا : إن أمية النبي ﷺ وإن كانت دليلاً على إعجاز القرآن إلا أن الإعجاز قائم في كل الأحوال سواء أكان الرسول ﷺ أميًا أم لا ؛ فالقرآن لم يتحد فئة معينة من البشر ؛ وإنما تحدى كل البشر أن يأتيوا بسورة من مثله ، وقد شهد له أعني عتاة العرب في زمن النبي ﷺ ، وكانوا أفصح الناس ، وأبلغهم بيانًا على مر العصور ،

كما شهد له أهل اللغة والبيان في سائر العصور بل إن الإنسان كلما ازداد علمه كلما ازداد شعوره بالعجز أمام معجزة القرآن الكريم.

رابعاً: إن النبي ﷺ كان يحرك لسانه بالقرآن ، ويرهق نفسه في ترديده ؛ حيث كان يسابق الملك (جبريل) قبل أن يقضى إليه وحيه ؛ خشية أن ينسى منه شيئاً ، فيطمأنه الله ﷻ ويخبره أن حفظه موكول إليه ﷻ ، وأنه سيجمعه في صدره وسيعلمه كيف يقرأه، فلو كان النبي ﷺ يعرف الكتابة لكتب ما يوحى إليه وقت وحيه أو بعده مباشرة كي لا ينسى بدلاً من إرهاق نفسه ﷻ حرصاً على حفظ وحماية كل حرف من كتاب الله ؛

قال ﷻ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) ﴾ (القيامة) .
وقال ﷻ : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ (طه 114).

وعليه فلو كان النبي ﷺ يعلم الكتابة لكان الأولى به ﷻ أن يكتب القرآن الكريم ؛ ولكن كان له كتابة من كبار صحابته ﷺ يكتبون الوحي

خامساً: بعد أثبات أمية نبينا ﷺ - بفضل الله ﷻ - جاء الدور على توضيح الروايات التي آتوا بها كما يلي :
أولاً: بالنسبة **لِلرِوَايَةِ الْأُولَى:** قال النووي في باب (تَرْكُ الْوَصِيَّةِ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ يُوصَى فِيهِ) : في هذا الحديث عدة فوائد ومنها : جَوَازُ اسْتِعْمَالِ الْمَجَازِ لِقَوْلِهِ ﷻ : (أَكْتُبْ لَكُمْ) أي: أُمِرْ بِالْكِتَابَةِ. أهد

ثانياً: **الرِوَايَةُ الثَّانِيَّة:** قَوْلُهُ ﷻ : (أَرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الإشكال نشأ عن التوهم الحاصل من ظاهر النص ، وكأن النبي ﷺ أخذ الكتاب من علي بن أبي طالب ﷺ ثم كتب بنفسه ، وليس الأمر كذلك ، ولكي يتضح فهم الرواية التي معنا فهماً صحيحاً نجمع بقية الروايات كما يلي :

1- صحيح مسلم كتاب (الجهاد و السير) باب (صلح الحديبية في الحديبية) برقم 3337 عَنْ أَنَسٍ أَنَّ قُرَيْشًا صَاحَبُوا النَّبِيَّ ﷺ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ : " أَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " قَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَكِنْ أَكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَقَالَ : " أَكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ " قَالُوا : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ وَلَكِنْ أَكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ " فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّْا رَدَدْنَاهُ عَلَيْنَا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكُتُبُ هَذَا ؟! قَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا وَمَخْرَجًا.

2- صحيح مسلم كتاب (الجهاد و السير) باب (صلح الحديبية في الحديبية) 3335 عن البراء بن عازب قال: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصَّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَكَتَبَ هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَقَاتِلَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ : " ائْخُذْهُ " فَقَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي أَفْخَاهُ فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ قَالَ: وَكَانَ فِيهَا اشْتَرَطُوا أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ فَيَقِيمُوا بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلُهَا بِسِلَاحٍ إِلَّا جُلْبَانِ السَّلَاحِ قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَقَ: وَمَا جُلْبَانُ السَّلَاحِ ؟ قَالَ: الْقِرَابُ وَمَا فِيهِ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَتَبَ عَلَيَّ كِتَابًا بَيْنَهُمْ قَالَ : فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ذَكَرَ بِنَحْوِ حَدِيثِ مُعَاذٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي الْحَدِيثِ هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ

3- صحيح مسلم كتاب (الجهاد و السير) باب (صلح الحديبية في الحديبية) 3336 عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ صَالِحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَقِرَابِهِ وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ قَالَ لِعَلِيِّ: "اُكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابِعْنَاكَ وَلَكِنْ اُكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاها فَقَالَ عَلِيُّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرِنِي مَكَانَهَا" فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ قَالُوا لِعَلِيِّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرِطِ صَاحِبِكَ فَأَمَرَهُ فَلِيَخْرُجَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ فَخَرَجَ. وَقَالَ ابْنُ جَنَابٍ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ تَابِعْنَاكَ بَابِعْنَاكَ.

نلاحظ من خلال الجمع بين الروايات أن النبي ﷺ أمر عليًّا أن يمحو جملة (محمد رسول الله) فأبى عليٌّ ﷺ ولم تطاوعه نفسه ، فأخذ النبي ﷺ الكتابَ وسأل عليًّا ﷺ أن يريه مكانها ، وهذا يدل أن النبي ﷺ لم يكن يعرف الكتابة يقيناً ، وإنما سأل عن مكانها ليمحوها فقط لَمَّا رَفَضَ عليٌّ ﷺ أن يفعل ذلك ، ثم أمر النبي ﷺ عليًّا ﷺ أن يكتب بعد ذلك (من محمد رسول الله) فقال له : اكتب من محمد بن عبد الله..... وليس المعنى أنه ﷺ كتب ﷺ هو بنفسه .

والخص ما سبق : كلمة (وَكَتَبَ) مَعْنَاهَا : أَنَّهُ ﷺ أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ ، كَمَا يُقَالُ : رَجَمَ مَاعِزًا أَي : أَمَرَ بِرَجْمِهِ ؛ فالرجم وقع من أصحابه ﷺ وليس المعنى أنه ﷺ رَجَمَ بِنَفْسِهِ .
وَأْتَسَاءَلُ: ما المانع أن يكون النبي ﷺ كتب اسمه بنفسه كما هو ظاهر من الروايات التي معنا ؛ فإننا نعرف أميين كَثُرَ لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ، ولكن يعرفون كتابة أسمائهم جيدًا !

سادسًا : ذهب أبو الوليد الباجي - رحمه الله - وغيره إلى أن النبي ﷺ قرأ وكتب في آخر حياته ، واستشهد على ذلك بعدة أدلة منها:

1- قول الله ﷻ: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَنَلُّوْا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) ﴾ (العنكبوت).

2- الأدلة التي أستشهد بها المعترضون وغيرها .

وَأْتَسَاءَلُ: ما المانع أن يكون النبي ﷺ قرأ وكتب في آخر حياته (قبل موته) ؛ فالقرآن المعجز نزل أغلبه عليه وهو ﷺ أمي لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة ؛ فهذا لا يقدر أبدًا في الإعجاز الذي يحاول المعترضون إسقاطه **ونلاحظ** أن الله ﷻ يقول لنبيه ﷺ: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَنَلُّوْا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) ﴾ (العنكبوت). أي: كنت أميًا لا تعرف القراءة ولا الكتابة قبل نزول القرآن عليك ﷺ ...

هذا لو سلمنا أنه ﷺ كتب بنفسه كما جاء في الرواية " اكتب لكم " .

قلتُ: كتب وقرأ في آخر حياته ، ومما يدل على ذلك أن **الرواية الأولى** التي فيها قوله ﷺ: " ائْثُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ.. " كان ذلك في مرضه الأخير ﷺ ؛ أي: قبل وفاته مباشرة ، وقد ذكر البخاري

- رحمه الله - هذا الحديث في باب مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ }.. هذا إن سلمنا بفهمهم أنه ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة.

سابعاً: كان على المعترضين أن لا يطرحوا تلك الشبهة بل يؤمنوا بمحمد ﷺ ؛ لأنه مكتوباً عندهم أنه الأُمِّي الذي لا يعرف القراءة ، وكنت أتوقع أن يعرفوه كما يعرفون أبناءهم كما أخبر القرآن الكريم ! كنت أمل أن يؤمنوا به ، وأن يعرفوه حق المعرفة كما عرفه الأُحْبَارُ والرهبانُ الذين من قبلهم فأمنوا به ﷺ ، ولكن أنه العناد والتكبر عن معرفة الحق ... وعلى كلِّ هو ﷺ المذكور في سفر إشعياء إصحاح 29 عدد 12 أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيَقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: «لَا أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ» .

والنص في التراجم الإنجليزية " يقال له: اقرأ فيقول: لا أعرف القراءة " أو " لم أتعلم القراءة " وهذا الأقرب للصحة فمن غير المعقول أن تطلب من أحد القراءة فيقول لك: " أنا لا أعرف الكتابة " , ولكن المفترض أن يقول: " أنا لا أعرف القراءة " أو " أنا غير متعلم " !

يتضح النص أكثر من خلال ِ ترجمة كتاب الحياة ؛ ففيه ما نصه : إشعياء 29 : 12وَعِنْدَمَا يُنْأَوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لَا أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ.

وهذا هو الثابت في صحيح البخاري: باب (بدء الوحي) برقم 3

عَنْ عَائِشَةَ - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - ، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ . وَهُوَ التَّعَبُّدُ . اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ ، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُؤَادُهُ....

واتساءل: أليس هو محمد ﷺ ؟ أفلا يبصرون !!؟

شبهات حول قصة الإسراء والمعراج !

أثيرت شبهة حول معجزة الإسراء والمعراج ؛ ليشككوا في حدوثها ...
قالوا: أيستطيع محمد أن يذهب إلى بيت المقدس ، ويصعد إلى السماء في وقت بسيط من الليل ... ؟!
وهل كان المعراج بالجسد والروح معاً ؟!
تعلقوا بما جاء في قوله ﷺ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:1).

● الرد على الشبهة

أولاً : إن سؤالهم الأول الذي يقول : أيستطيع محمد ﷺ أن يذهب إلى بيت المقدس ، ويصعد إلى السماء في وقت بسيط من الليل... سؤال باطل ؛ لأن محمداً ﷺ لا يستطيع أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه بل بإذن الله ﷻ يفعل ؛ لأننا لا نعتقد أنه إله ؛ وإنما هو بشر رسول ؛ جاء ذلك في عدة أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (الرعد 38) .
 - 2- قوله ﷺ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (عمران 144) .
 - 3- قوله ﷺ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ ؛ أي: أن الله رب العالمين هو الذي أسرى به ﷺ ، ولم يقل لنا ﷻ: إن محمداً ﷺ هو الذي قام بهذه المعجزة بذاته ، كما أن الله ﷻ لا يخضع لقوانين الكون ؛ لأنه ﷻ خالق الكون ، ومسيره بحكمته ، وليس كمثله شيء ﷻ
- ثم إن هذا الأمر كان مستكراً منذ زمن بعيد ؛ لكن الآن نجد الإنسان يصعد إلى السماء بالروح والجسد ؛ وذلك عن طريق الطائرات وأحياناً إلى الكواكب بالمركبات الفضائية... وعليه فلا مجال لإنكار هذه المعجزة لنبينا ﷺ لاسيما في ذلك الزمان.

ثانياً : إن العروج إلى السماء كان بالجسد والروح معاً ؛ فلو كان بالروح فقط ما أنكره المشركون قديماً ، ولا المعترضون حديثاً ... ولا إشكال في ذلك عقلاً ونقلاً ؛ لأن الكتاب المقدس ينسب لبعض الأنبياء والرسل الصعود إلى السماء بالروح والجسد ،

ونقل ما ذكره العلامة: رحمت الله الهندي في كتابه (إظهار الحق) مع بعض الإضافات على ما كتب - رحمه الله - قال :

أما عقلاً : فلأن خالق العالم قادر على أن يسري بمحمد ﷺ بهذه السرعة وغاية ما في الأمر أن المعجزة تمت خلاف العادة ، والمعجزات كلها تكون كذلك .

أما نقلاً : فلأن صعود الأجسام إلى السماء بقدرة الله ليس ممتنع عند أهل الكتاب للآتي:

أ - أخنوخ عليه السلام (إدريس) وقد قال القسيس وليم إسمت في كتابه (طريق الأولياء) أنه رُفِعَ إلى السماء بجسده حياً وقصة أخنوخ واردة في سفر التكوين 24/5 هكذا (وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه)

ب - إيليا عليه السلام صعد إلى السماء وقصته واردة في سفر الملوك الثاني 10/2 - 12 أكتفي بنقل هذه الفقرة منها هكذا : 11 وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء . وقال آدم كلارك في تفسيره لا شك أن إيليا رفع إلى السماء حياً .

ت - عيسى عليه السلام صعد إلى السماء كما يقول مرقس 19/16 هكذا : " ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله " . ولا شك بين كل طوائف النصارى أنه ارتفع بجسده كما هو .

ث - بولس ادعى أنه صعد إلى السماء ، وقصته واردة في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس 2/12-4 هكذا : 2 أعرف إنساناً في المسيح قبل أربع عشرة سنة أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم. اختطف هذا إلى السماء الثالثة. (3) وأعرف هذا الإنسان أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم. (4) إنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها .

ج - يوحنا صعد إلى السماء كما يفهم من كلامه في سفر الرؤيا 2-1/4-2 فأنقل هكذا : (1) بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلاً اصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا. (2) وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس.

نلاحظ أن الأمور مسلمة عند أهل الكتاب فلا مجال لهم أن يعترضوا على معراج النبي ﷺ بالروح والجسد معنا . ثم يتذكر - رحمه الله - قائلاً : ونقل بعض الأحناف أن قسيساً في بلدة من بلاد الهند كان يقول في بعض المجامع تشويشاً لجَهال المسلمين : كيف تعتقدون في الإسراء المعراج وهو أمر مستبعد ؟ فأجابه مجوسي من مجوس الهند : إن الإسراء والمعراج ليس بأشد استبعاداً من كون العذراء تحمل من غير زوج ! فبهت القسيس . **أه بتصرف.**

كان ما سبق ردًا على سؤالهم الثاني الذي يقول : هل كان المعراج بالجسد والروح معًا ؟

ثالثًا : إن المعجزات في الكتاب المقدس ليس لها سند واحد متصل , وكلها من أخبار الآحاد التي لا تثبت بها , ولا يوجد دليل واحد يثبت يقيناً أن تلك المعجزات قد حدثت , لكنهم يؤمنون بحدوث تلك المعجزات فقط لأنها وردت في الكتاب المقدس الذي لا سند له , ولا يُعرف من كتبه ...

وعليه أتساءل: أين سند الكتاب المقدس , وكيف نثق أن كل ما فيه صحيح ؟ و من الذي نقل لنا هذا الكتاب بعهديه القديم والجديد ؟! وكيف نثبت مثلاً أن متى الحواري هو كاتب إنجيل متى بالفعل بينما نجد أن ما في إنجيل متى ينفي تماماً أن يكون الحواري متى هو كاتبه ! وما هو الاسم الثلاثي لمتى كاتب الإنجيل ؟
الجواب: لا سند عندهم ؛ بل هي مجرد أخبار يتناقلها الكتبة عن بعض الناس الذين لا نعرف عنهم شيئاً ولا عن أمانتهم....

مثال ذلك: نقرأ مثلاً: **جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح 1 عدد 1** إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيلٍ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَبَيَّنَةِ عِنْدَنَا، **2** كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، **3** رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى النَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، **4** لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عُلِّمْتُ بِهِ لَا تَعْلِقُ !!

أما عن هذه المعجزة (قصة الإسراء والمعراج) سندها متواتر؛ نجدها كاملة في قراءة التفاسير تحت قوله ﷺ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:1).

ونجدها صحيحة الإسناد في عدة مواضع منها : صحيح البخاري , و مسلم , و الترمذي , وسيرة بن هشام , ودلائل النبوة للبيهقي , والشفاء للقاضي عياض , والبداية والنهاية , والسيرة النبوية للذهبي , وغيرهم الكثير , وكثير من المراجع الأخرى القصة وصلت إلينا بالتواتر الذي يفتقده المعترضون لإثبات صحة الكتاب المقدس الذي يؤمنون به !

بناء المسجد الأقصى بعد مئة عام !

سألوا سؤالاً هو في ظنهم أنه يبطل معجزة الإسراء والمعراج , قائلين : كيف أُسرى برسول الإسلام إلى المسجد الأقصى , وقد بُني بعده نحو مئة عام ؟!

● الرد على الشبهة

أولاً: إن الواضح لي أن المعترضين لا يعرفون معنى كلمة (المسجد)، وعلى كل أقول: إن المسجد هو كل مكان يسجد فيه الله ﷻ؛ جاء السجود كعبادة في كل الرسالات؛ تدل على ذلك عدة أدلة منها:

- 1- قوله ﷻ: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (آل عمران 43).
 - 2- قوله ﷻ عن بني إسرائيل: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة 58)،
 - 3- قوله ﷻ عن أهل الكهف: ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (الكهف 21).
 - 4- قال ﷻ عن الأنبياء: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (مريم 58).
- وعليه فإن المسجد هو مكان يسجد فيه الله ﷻ؛ هذا السجود كان معروفاً في معظم الأزمنة الماضية.

ثانياً: إن الواضح مما سبق أن كلمة المسجد لم تأت ابتداءً مع الإسلام لقوله ﷻ: ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (الكهف 21).

إنما شاع استعمال الكلمة (المسجد) عند المسلمين كمكان للعبادة، وأنه بيت الله حتى أصبح اسم علم

وعليه فكل مكان الآن يسجد فيه الله يكون مسجداً، فعندما حدثت حادثة الإسراء لم يكن بهذا المكان بناء يُعرف بالمسجد الأقصى؛ وإنما كان المكان الموجود بين أسوار الحرم الشريف بالقدس مكاناً مخصصاً لعبادة الله ﷻ، ولم يكن مسجداً بالمعنى المفهوم حالياً؛ وإنما سمي بالمسجد؛ لأنه مكان عبادة كان يسجد فيه الله ﷻ، وقد ظل مكان الهيكل فضاءً خالياً من أي بناء طيلة عهد الرومان النصارى، ولما حدث الإسراء والمعراج بالنبى ﷺ كان المكان ما زال خالياً من أي بناء، إلا أنه محاط بسور فيه أبواب، وداخله ساحات واسعة هي المقصودة بالمسجد الأقصى، وهذا ما جاء في قوله ﷻ: ﴿ سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِّنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء 1).

ومما يدل أكثر على أن المسجد الأقصى كان موجوداً قبل بعثة النبي ﷺ؛ الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه برقم 808 عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ" قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى" قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكْتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ".

ومما يدل على صدق ما أسلفناه أكثر وأكثر هو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل فلسطين فاتحاً نظف مكان المسجد الأقصى من القمامة، وبنى بناءً، وصلى فيه هو وأصحابه رضي الله عنهم كان ذلك بعد وفاة النبي ﷺ بسنوات قليلة، وليست أكثر من مئة عام، وتطور بناؤه بعد ذلك... كما يتضح لنا من الآية الكريمة إشارة خفية إلى أنه (المسجد الأقصى) سيكون مسجداً بأكمل حقيقة المساجد المعهودة عند المسلمين، وهذا كافٍ لأبطال الشبهة - بفضل الله ﷻ -

والخص ما سبق بأن اسم المسجد هو كل مكان يُسجد فيه الله ﷻ حتى أصبح عند المسلمين اسم علم لمكان عبادتهم في عرفهم اليوم ، كما أن كلمة محراب معناها: كل مكان للعبادة يُحارب فيه الشيطان ؛ هذا قديماً و قبل بعثة النبي ﷺ؛ تدلل على ذلك عدة أدلة منها:

1- قوله ﷺ عن حال مريم وهي تتعبد لله لما دخل عليها زكريا **الصلوات** : ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران37)،

2- قوله ﷺ عن زكريا **الصلوات** : ﴿ فَدَانَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران39).

3- قوله ﷺ عن داود **الصلوات** : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (ص21) والمحراب عندنا نحن المسلمين هو مكان الصلاة للإمام .

تنويه هام : اليهود اليوم يقومون بعرض صورة مسجد قبة الصخرة في وسائل الإعلام على أنه المسجد الأقصى ، ويتناقل جهال المسلمين ذلك عن طريق الصور؛ حتى إذا أسقط اليهود المسجد الأقصى لا يعرفه المسلمون.....

ثالثاً : بعد أن قمّت بتعريف المسجد ، وذكرت أن السجود لله ﷻ كان سائداً في معظم الأزمنة حتى أن الأنجيل تصف لنا يسوع المسيح وهو يسجد في صلاته فهذا دأب كل الأنبياء مع العلم أنه(المسيح) بحسب عقيدة بعض المعترضين إله !!

جاء في إنجيل لوقا إصحاح 22 عدد ⁴¹ **وَأَنْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى** ⁴² **قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ».**

وأتساءل لمن كان يسجد له يسوع ، ويصلي له وهو الإله بحسب معتقدهم ؟!

هل كان الإله يصلي لنفسه ؟ ويسجد لنفسه ؟!

أم أنه كان عبداً من عباد الله يسجد لربه ؛ لأنه في حاجة إليه كبقية البشر؟!

ونجد في النص التالي ⁴³ **وَوَظَّهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقْوِيهِ.**

وأتساءل هل الربُّ ضعيف يحتاج إلى تقوية ؟ أم أنه رسولٌ مكرمٌ لما دعا ربّه ﷻ بعث الله له ملاكاً ليقويه ؟!

ثم إن كاتب انجيل متى يذكر قول يسوع المسيح في الإصحاح 6 عدد ⁶ **وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مَخْدَعِكَ وَأَعْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً. لَاحِظْ مِنَ النَّصِّ : "وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ".**

نلاحظ أنه لم يأمر بالصلاة له ، ولا للروح القدس ، إنه لم يأمر بالصلاة التي يصلي بها المعتضون اليوم ؛ التي فيها التثليث : باسم الأب ، والابن ، والروح القدس ... " **وَصَلَّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ** " .

أي: الذي لم يره أحد ؛ جاء ذلك في موضعين:

الأول: إنجيل يوحنا إصحاح 1 عدد¹⁸ **لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَرٌ.**
الثاني: إنجيل يوحنا إصحاح 5 عدد³⁷ **وَالْآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ**

شبهات حول معجزة انشقاق القمر !

حاولوا الطعن في معجزة النبي ﷺ فقالوا: من يشهد لمحمد رسول الإسلام على معجزة انشقاق القمر غير القرآن والأحاديث؟!

• الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين كيفهم أن يأتي خبر انشقاق القمر في القرآن الكريم ، أو السنة المطهرة فهذه مسألة إيمانية ؛ لأنهم لم يروا بأنفسهم ذلك المشهد ، ولكن الله ﷻ أخبر به في كتابه المجيد قائلاً: ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ (1) **وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمرٌ** ﴾ (2) (القمر) .
جاء في التفسير الميسر : دنت القيامة ، وانفلق القمر فلقين ، حين سأل كفار "مكة" النبي ﷺ أن يريهم آية، فدعا الله، فأراهم تلك الآية. وإن ير المشركون دليلاً وبرهاناً على صدق الرسول محمد ﷺ ، يعرضوا عن الإيمان به وتصديقه مكذبين منكرين، ويقولوا بعد ظهور الدليل: هذا سحر باطل ذاهب مضمحل لا دوام له. أهـ
إذن هذا يكفي بالنسبة للمسلم - والله الحمد - .

ثانياً : إن الرد على سؤالهم الذي يقول : من يشهد لمحمد ﷺ على معجزة انشقاق القمر غير القرآن والأحاديث؟! يكون على عدة أوجه :

الأول : **أتساءل :** هل كان النبي ﷺ يقرأ القرآن أمام أصحابه ﷺ فقط ، أم أمام المشركين أيضاً ؟
الجواب: قرأ أمام المشركين أيضاً .

إذن يبقى سؤال الذي يطرح نفسه هو: هل قال واحد من المشركين لما سمع الآية الكريمة :إن انشقاق القمر لم يحدث؟!

الجواب: لم يقل أحدٌ بذلك قط ، بل قالوا لما رأوا انشقاق القمر: هذا سحرٌ مستمرٌ .
إذاً المشركون أنفسهم في زمان النبي ﷺ يشهدون له ﷺ بهذه المعجزة ، وبوقوعها ؛ لكنهم يؤولونها بأنها سحرٌ مستمرٌ ، ولم ينفوا الحادثة ؛ ثبت في صحيح البخاري 3365 **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ .**

والخص القول : بالنسبة لمعجزة انشقاق القمر **أتساءل:** هل كان النبي ﷺ يقرأ القرآن في مكانٍ سريٍّ لا يسمعه أحدٌ ، أم كان يقرأ على مسامع الكفار في صلاة الجمعة والعيدين ...؟

الجواب : كان يقرأ على مسامح الكفار في صلاة الجمعة والعيد... ومع ذلك لم يذكر التاريخ أي اعتراض من أحد على آية انشقاق القمر!

الثاني: تشهد لمحمد ﷺ على معجزة انشقاق القمر غير القرآن الكريم ، والأحاديث ، وكالة ناسا الفضائية ، وهذا الحدث مصور فيه بقايا آثار انشقاق القمر ، فموقع ناسا يثبت انشقاق القمر كما جاء الخبر في القرآن الكريم ، وأدعو المعترضين لزيارته ليشاهدوا بأنفسهم ذلك في الموقع التالي <http://apod.nasa.gov/apod/ap021029.html>

وأنبه بأن موقع ناسا الأمريكي لم ولن يقل :إن القمر انشق كما جاء في القرآن الكريم ؛ وإنما يذكر لنا حقيقة حدثت مثل تشققات حتى لا يقل أحد: إن وكالة ناسا قالت :إن القمر انشق كما قال القرآن .. وهذه من معجزات نبي الإسلام... هذا لم يحدث ولن يحدث

الثالث : يشهد لمحمد ﷺ على معجزة انشقاق القمر غير القرآن الكريم ، والأحاديث ؛ بعض المعابد الهندية البوذية مكتوب عليها (بُني في ليلة انشقاق القمر) ، وفي المقالة الحادية عشرة من تاريخ فرشته الهندي تصريح بحدوث هذه الحادثة ، وأن أهل مليبار شاهدوا ذلك وأرخوا بعض الأبنية بتاريخها .
كتب أحد الأخوان ما نصه: إن هناك ملكاً يدعي جاكرواني فرماس والرواية كما جاءت في أحد المخطوطات الهندية القديمة " شاهد ملك ما جباراً "مالابار" بالهند (جاكرواني فرماس) انشقاق القمر ؛ الذي وقع لمحمد ﷺ ، وعلم عند استفساره عن انشقاق القمر بأن هناك نبوة عن مجيء رسول من جزيرة العرب ، وحينها عين ابنه خليفة له ، وانطلق لملاقاته . وقد أعتنق الإسلام على يد النبي ﷺ ، وعندما عاد إلى وطنه - بناءً على توجيهات النبي ﷺ وتوفي في ميناء ظفار "
المخطوطة الهندية موجودة في مكتبة مكتب دائرة الهند بلندن التي تحمل رقم المرجع : عربي 2807 ، 152 إلى 173 وقد اقتبسها حميد الله في كتابه محمد رسول الله وقد ورد في السنة أن هناك ملك هندي جاء وأشهر إسلامه عند النبي ثم عاد لموطنه؛ ففي مستدرك الحاكم : " عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: ثم أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺ جرة فيها زنجبيل، فأطعم أصحابه قطعة قطعة، وأطعمني منها قطعة. قال الحاكم ولم أحفظ في أكل رسول الله ﷺ الزنجبيل سواء. مستدرك الحاكم ك/ الأظعمة ج4 ص150.

وقد حفظت المراجع الإسلامية قصة هذا الصحابي الذي قدم من الهند، فذكره الإمام ابن حجر العسقلاني في الإصابة ، وفي لسان الميزان (5) وقال: إن أسمه (سَرْبَانَك) وهذا هو الاسم الذي عرف به عند العرب هذه رواية وهي تبدو محكمه إلى حد بعيد. أهـ

ثالثاً : إن الأنجيل تذكر أن الأرض كلها أظلمت لما كان يسوع على الصليب ... وأسألهم نفس سؤالهم من يشهد ليسوع غير الأنجيل أن الأرض كلها أظلمت ثلاث ساعات من السادسة إلى التاسعة لما كان يسوع على الصليب ؛ المفترض أنه حدث عظيم لا بد أن يكون الجميع بما فيهم اليهود قد رأوه ؟!
الجواب : لا أحد يذكر أن الأرض كلها أظلمت ثلاث ساعات لما كان يسوع على الصليب بزعم معتقدتهم سوى الأنجيل فقط ؛ جاء ما سبق في الآتي :

1- إنجيل متى إصحاح 27 عدد⁴⁵ وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.
⁴⁶وَنَحْوُ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَي: إِلَهِی، إِلَهِی، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

2- إنجيل مرقس إصحاح 15 عدد 33³³ وَلَمَّا كَانَتْ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهَا إِلَى السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ. 34³⁴ وَفِي السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلُوي، إِلُوي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلْهِي، إِلْهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

3- إنجيل لوقا إصحاح 13 عدد 44⁴⁴ وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهَا إِلَى السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ. 45⁴⁵ وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَأَنْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. 46⁴⁶ وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ.

ثم إن الأعجب من ذلك أن المعترضين يعترضون على معجزة انشقاق القمر، والكتاب المقدس يشهد لمعجزة مثلها ؛ هي لما أوقف الرب القمر ، ودامت الشمس ليوشع يوم كامل حتى انتصر على أعدائه !! نجد ذلك في سفر يوشع إصحاح 10 عدد 12¹² حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَسُوعُ الرَّبُّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الْأُمُورَ لِأَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيْلُون». 13¹³ فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ بَاشَرٍ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعَجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ. 14¹⁴ وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ.

ملاحظات هامة ملخصها في الآتي :

1- بالنسبة لمعجزة انشقاق القمر لم يشاهدها كل الناس في كل البلاد ؛ لأن الليل لا يسود في كل البلاد في وقت واحد مثال : الليل عندنا في مصر الآن ، و في أمريكا عندهم نهار الآن وهكذا ؛ أعني : عندنا القمر الآن وفي الوقت ذاته عندهم الشمس ساطعة

2- إن النص المذكور في الأناجيل يقول: " **كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهَا** " إذا المفترض أن كل الناس في كل أنحاء الأرض رأوا هذه الظلمة فيشهدوا للأناجيل وهذا لم يحدث !! إثم إنني أتساءل: لما مات يسوع الإله على الصليب بحسب زعيمهم، و بعضهم يعتقد أن اللاهوت لم يفارق الناس لحظة واحدة ، من كان يدبر أمر السماوات والأرض في تلك الفترة بعد موت الإله ؟!

3- إن معجزة يوشع بن نون شهد لها نبينا ﷺ ؛ ثبت ذلك في السلسلة الصحيحة للألباني - رحمه الله - برقم 2226 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ : " ما حُبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس " .

نبي يرمى بالتراب على المشركين فعميوا ، هل هذه معجزة...؟!

قرأت شبهة قديمة طرحها أحد المنصرين ،يقول مستهزئاً : هل لما رمى رسول الإسلام التراب في وجه المشركين وقال شاهت الوجوه ،وعميوا جميعاً... معجزة أيها المسلمون.....؟! **وجدتُ اعتراضه في تفسير قوله ﷺ : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17) ﴾ (الأنفال)**

1- **تفسير الالوسي :** { فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ } الخطاب للمؤمنين ، والفاء قيل واقعة في جواب شرط مقدر يستدعيه ما مر من ذكر إمداده تعالى وأمر بالتشبيث وغير ذلك ، كأنه قيل : إذا كان الأمر كذلك فلم تقتلوهم أنتم بقوتكم وقدرتكم { ولكن

الله قَتَلَهُمْ } بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم . وجوز أن يكون التقدير إذا علمتم ذلك فلم تقتلوههم على معنى فاعلموا أو فاخبركم أنكم لم تقتلوههم ، وقيل : التقدير إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوههم لما روى أنهم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين أقبلوا يتفاخرون يقولون : قتلنا وأسرت وفعلت وتركت فنزلت . وقال أبو حيان : ليست هذه الفاء جواب شرط محذوف كما زعموا وإنما هي للربط بين الجمل لأنه قال ﷺ : { فاضربوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ واضربوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ } [الأنفال : 12] وكان امثال ما أمر به سبباً للقتل فليل فلم تقتلوههم أي لستم مستبدين بالقتل لأن الأقدار عليه والخلق له إنما هو الله تعالى ، قال السفاسقي : وهذا أولى من دعوى الحذف . وقال ابن هشام : إن الجواب المنفي لا تدخل عليه الفاء .

ومن هنا مع كون الكلام على نفي الفاعل دون الفعل كما قيل ذهب الزمخشري إلى اسمية الجملة حيث قدر المبتدأ أي فأنتم لم تقتلوههم ، وجعل بعضهم المذكور علة الجزاء أقيمت مقامه وقال : إن الأصل إن افتخرتم بقتلهم فلا تفتخروا به لأنكم لم تقتلوههم ونظائره كثيرة ، ولعل كلام أبي حيان كما قال السفاسقي أولى ، والخطاب في قوله سبحانه : { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } خطاب لنبيه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين وهو إشارة إلى رميه ﷺ بالحصى . يوم بدر وما كان منه . فقد روى أنه ﷺ قال : لما طلعت قريش من العنقل : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها اللهم إني أسألك ما وعدتني فأنا جبريل ﷺ فقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فلما التقى الجمعان قال لعلي كرم الله تعالى وجهه : أعطني قبضة من حصاء الوادي فرمى بها وجوههم فقال : شامت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسروهم وجاء من عدة طرق ذكرها الحافظ ابن حجر أن هذا الرمي كان يوم بدر ، وزعم الطيبي أنه لم يكن إلا يوم حنين وأن أئمة الحديث لم يذكر أحد منهم أنه كان يوم بدر وهو كما قال الحافظ السيوطي ناشيء من قلة الإطلاع فإنه عليه الرحمة لم يبلغ درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الست ومسند أحمد ومسند الدارمي وإلا فقد ذكر المحدثون أن الرمي قد وقع في اليومين فنفي وقوعه في يوم بدر مما لا ينبغي ، وذكر ما في حنين في هذه القصة من غير قرينة بعيد جداً ، وما ذكره في تقريب ذلك ليس بشيء كما لا يخفى على من راجعه وأنصف . أهـ

2- تفسير البيضاوي : { فلم تقتلوههم } بقوتكم { ولكن الله قتلهم } بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم روي [أنه لما طلعت قريش من العنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني فأنا جبريل ﷺ وقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصاء فرمى بها وفي وجوههم وقال (شامت الوجوه) فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسروهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلنا وأسرت فنزلت [والفاء جواب شرط محذوف تقديره : إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوههم ولكن الله قتلهم] وما رميت { يا محمد رميا توصله إلى أعينهم ولم تقدر عليه { إذ رميت { أن إذ أتيت بصورة الرمي { ولكن الله رمى { أتى بما هو غاية الرمي فأوصلها إلى أعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع

دابرها وقد عرفت أن اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كما له والمقصود منه وقيل :معناه ما رميت بالرعب إذ رميت بالحصباء ولكن الله ﷻ رمى بالرعب في قلوبهم أهـ

الرد على الشبهة

أولاً: ليس من حق المعارض الاستهزاء ؛لأن الجهل بأمر المعجزة ظاهرًا عليه ...وعلى كلِّ فإن المعجزة أمر خارق للعادة ينعم الله ﷻ بها على النبيِّ والرسول ،تأييدًا له وتصديقًا لبعثته من رب العالمين ...
ثم إن الملاحظ مما جاء في التفاسير أن النبي ﷺ أخذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها وفي وجوههم وقال: " شأته الوجوه " فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهمزوا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم...
الملاحظ أن هذا الأمر خارق للعادة ينطبق تمامًا على تعريف المعجزة الذي أسلفته ،وبهذا ثبت جهل مدعي المعارض على اعتراضه....

ثم إن معجزات النبي ﷺ فاقت ألف معجزة , وأكثرها متواترة معنويًا ومتصلة السند منها :

- 1- القرآن الكريم أول معجزاته ﷺ .
 - 2- آتاه الله جوامع الكلم ، وذلك في صحيح مسلم.
 - 3- نُطقِ الجماداتِ بين يديه ، وشهادتها له بالرسالة ، وذلك في صحيح البخاري ، ومسلم
 - 4- انشقاق القمر له ، وذلك في القرآن الكريم ،و صحيح البخاري ، ومسلم
 - 5- شفى عددا كبيرًا من المرضى بدعائه أو بلمسه ، مثل : عبد الله بن عتيك ،قتادة بن النعمان
 - 6- شاة عجوز لم تلد حلبت اللبن حين مسّ ضرعها بيده الشريفة ، وذلك في مسند أحمد .
 - 7- الماء نبع من بين أصابعه ، وذلك في صحيح البخاري ، ومسلم .
 - 8- الجذعُ حنَّ لفراقه ، ونطق أمام أصحابه ﷺ ، وذلك في صحيح البخاري ومسلم...
- وثبت أكثر من ذلك بكثير في كتب السنة الصحيحة ، وكتب السيرة ، والكتب التي أشرت إليها**

ثانيًا: إن المعارض غاب عن نظره أمرٌ هام جدًا ، وهو أن الذي أمر محمدًا ﷺ أن يأخذ قبضة من التراب هو جبريل ، وجبريل ملك من عند الله ، إذن محمد ﷺ رسول من عند الله يوحى إليه من طريق ملك هو جبريل... وبذلك يكون قد انقلب السحر على الساحر -بفضل الله-

قالوا: نبي الإسلام أخطأ في تحديد موعد الساعة !

أثاروا شبهة حول زمن القيامة مدعين أن محمداً أخطأ في تحديد يوم القيامة، فقد قال: القيامة بعد مائة سنة، وقد مرت المائة سنة، ولم تقم القيامة... مستنديين في ذلك إلى حديث جاء في صحيح مسلم برقم 4608 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مِّنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ"

الرد على الشبهة

أولاً: إن من المعلوم المقطوع به أن نبينا محمداً ﷺ لا يعلم وقت الساعة أبداً ؛ فهي من الأمور التي حجب ﷻ علمها عنه وعن سائر خلقه ؛ فلا يعلمها ملكٌ مقربٌ ، ولا نبيٌ مرسل.....يدلل على ذلك ما يلي:

1- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (طه 15) .

2- قوله ﷺ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ كَافٍ فِيهَا وَلَكِنَّ اللَّهَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف 187) .

3- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (34) (لقمان)

4- قوله ﷺ: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ (47) (فصلت)

5- قوله ﷺ: ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (85) (الزخرف)

6- صحيح البخاريّ برقم 48 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْحَدِيثِ الشَّهِيرِ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَجَبْرِيلَ... قال جبريلُ : متى الساعة؟ قال: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْأُمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } الْآيَةَ ثُمَّ أَذْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِيْنَهُمْ ".

إذاً محمدٌ ﷺ يبين للناس أنه لا يعلم ميعاد الساعة أبداً بل هي مما استأثر به الله ﷻ في علم الغيب عنده ، وبين ﷺ أن الله ﷻ قد أطلعه ﷺ على بعض علامات قربها ...

فأخبر ﷺ عن بعض الأمور الغيبية دلت على أن الحياة ستستمر قرونًا بعده ﷺ، مثل: فتح بلاد الشام و اليمن، و مصر، و القسطنطينية ، و رومية ، و أن الخلافة بعده ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عاضاً ثم تصير ملكاً جبرياً ثم تعود دولة الخلافة في آخر الزمان ، و إخباره عن تكالب الأمم على المسلمين و هم يومئذ كثير ، حدوث الفتن ، و التغيرات كتقارب الزمان ، و كثرة الهرج (القتل) ، و الزلازل ، و انتشار الفساد ، و الظلم ، و نقض عرى الإسلام عروة عروة ، و عودة الدين غريباً كما بدء، و أخذ الأمة بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع..... الأخبار كلها صحيحة السند .

وأخبر ﷺ عن علامات الساعة الكبرى كما في صحيح مسلم برقم 5162 عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ : أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ فَقَالَ مَا تَذَكَّرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالْجَحَالَ وَالِدَابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفَ بِالْمَشْرِقِ وَخَسَفَ بِالْمَغْرِبِ وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ . و عليه فلا يقول عاقل قط: إن واحداً من الصحابة ﷺ اعتقد بحدوث هذا كله قبل أن يموت الغلام الذي أشار إليه النبي ﷺ في الحديث (محل الشبهة).... !

فما فهم هذا الفهم السقيم واحدٌ من أصحاب النبي ﷺ ، ولا التابعين ، ولا من تبعهم من أهل العلم بخلاف حال المعارضين.....

بل أخبر النبي ﷺ صراحة في الحديث إن القرون ستتوالى على الأمة..... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- صحيح البخاري برقم 2457 عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ: " خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَدْرِي أَذْكَرُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْدَرُونَ وَلَا يَقُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ".

2- صحيح مسلم برقم 208 عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ".

3- سنن ابن ماجه برقم 4026 عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ" قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: " الرَّجُلُ النَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ".

تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (1887).

و بهذا قد نسفنا الشبهة من جذورها نسفاً - بفضل الله ﷻ - ...

ثانياً: إن فهم الحديث فهما صحيحاً يكون من خلال الجمع بين الروايات الأخرى، فيصبح المعنى لا يبقى أحدٌ ممن كان موجوداً على ظهر الأرض حين تكلم النبي ﷺ في تلك الليلة على رأس المائة سنة، وأما من ولد بعد تلك الليلة التي تحدث فيها النبي فلا يسري عليه هذا الحديث... دليل ذلك الآتي:

1- الحديث نفسه فيه كلمة "اليوم" الحديث يقول: "لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنُفُوسَةٌ الْيَوْمَ"

إذن من يولد بعد ذلك اليوم فلا ينطبق عليه الأحاديث، فالأجيال تتابع ...

2- النبي ﷺ أخبر أن الأمم تتابع قرونًا عدة ، مثل : قوله ﷺ : لتفتحن القسطنطينية، و قد فتحت بعد مئات السنين....

3- كتب الشروح تدعم ما سبق منها:

1- شرح النووي لمسلم : قوله ﷺ : (أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ قَالَ إِنَّ عَمْرَ : وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ) وَفِي رِوَايَةِ جَابِرٍ (أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِشَهْرٍ يَقُولُ : مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ الْيَوْمَ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمُنِدٍ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ مِثْلَهُ ، لَكِنْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : ذَلِكَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ . هَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ فَسَّرَ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَفِيهَا عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ التُّبُوءِ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ كَانَتْ اللَّيْلَةُ عَلَى الْأَرْضِ لَا تَعِيشُ بَعْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ ، سِوَاءَ قَلَّ أَمْرُهَا قَبْلَ ذَلِكَ أَمْ لَا ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيٌ عِشَ أَحَدٌ يُوجَدُ بَعْدَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَوْقَ مِائَةِ سَنَةٍ .

قوله : (فَوَهَلَ النَّاسُ)

بَفَتْحِ الْهَاءِ أَيْ غَلِطُوا يُقَالُ : وَهَلَ بِفَتْحِ الْهَاءِ يَهْلُ بِكُسْرِهَا وَهَلًا كَضَرِبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا أَيْ غَلِطَ ، وَذَهَبَ وَهْمُهُ إِلَى خِلَافِ الصَّوَابِ . وَأَمَّا (وَهَلَتْ) بِكُسْرِهَا أَهْلٌ بِفَتْحِهَا وَهَلًا كَحَذَرْتُ أَحْذَرُ حَذَرًا فَمَعْنَاهُ فَرِغْتُ ، وَالْوَهْلُ بِالْفَتْحِ الْفَرْعُ .

قوله : (يَنْخَرِمُ ذَلِكَ الْقَرْنُ)

أَيْ يَنْقَطِعُ وَيَنْقُضِي .

وَمَعْنَى (نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ)

أَيْ مَوْلُودَةٌ ، وَفِيهِ اخْتِرَازٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

2- عون المعبود لشرح سنن أبي داود : وَبَيَّنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ بِذَلِكَ إِخْرَامَ الْقَرْنِ عِنْدَ انْقِضَاءِ مِائَةِ سَنَةٍ ، مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ وَهُوَ الْقَرْنُ الَّذِي كَانَ هُوَ فِيهِ بِأَنْ تَنْقُضِيَ أَهْلِيهِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَلَيْسَ مُرَادُهُ أَنْ يَنْقَرِضَ الْعَالَمُ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ بِالِاسْتِقْرَاءِ فَكَانَ آخِرُ مَنْ ضَبِطَ عُمُرَهُ مِمَّنْ كَانَ مُوجُودًا حِينَئِذٍ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الصَّحَابَةِ مَوْتًا ، وَغَايَةَ مَا قِيلَ فِيهِ أَنَّهُ بَقِيَ إِلَى سَنَةِ عَشْرٍ وَمِائَةٍ ، وَهِيَ رَأْسُ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ مَقَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهَذَا إِعْلَامٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ لَيْسَتْ تَطُولُ كَأَعْمَارِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ لِيَجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ أَنْتَهَى

(يُرِيدُ)

: أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ مِائَةِ سَنَةٍ

(أَنْ يَنْخَرِمَ)

: أَيْ : يَنْقَطِعُ

(ذَلِكَ الْقَرْنُ)

: الَّذِي هُوَ فِيهِ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ مُوجُودًا حَالِ تِلْكَ الْمَقَالَةِ .

قَالَ فِي النَّهْيَةِ : الْقَرْنُ أَهْلُ زَمَنٍ ، وَالْحِزَامَةُ ذَهَابُهُ وَانْقِصَاؤُهُ انْتَهَى .

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْعَبَّاسِيُّ : وَالْقَرْنُ بَفَتْحِ الْقَافِ كُلِّ طَبَقَةٍ مُقْتَرِنِينَ فِي وَقْتٍ وَمِنْهُ قِيلَ لِأَهْلِ كُلِّ مُدَّةٍ أَوْ طَبَقَةٍ بُعِثَ فِيهَا نَبِيٌّ قَرْنٌ .
قُلْتُ السُّنُونَ أَوْ كَثُرَتْ انْتَهَى .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ : " تَسْأَلُونَ عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ " هَذِهِ رِوَايَةُ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْهُ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ " مَا مِنْ نَفْسٍ " وَزَادَ فِي آخِرِهِ " وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمِيذٍ " وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنفُوسَةٌ الْيَوْمَ " .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ السَّاعَةِ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ : إِنْ يَعِشَ هَذَا لَا يَدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ أَيَّ قِيَامَتِكُمْ وَهِيَ السَّاعَةُ الصُّغْرَى وَالْمُرَادُ مَوْتُ جَمِيعِهِمْ .
قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : أَرَادَ بِالسَّاعَةِ انْقِرَاضَ الْقَرْنِ الَّذِي هُمْ مِنْ عِدَادِهِمْ ؛ وَلِذَلِكَ أَضَافَ إِلَيْهِمْ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ مَوْتُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ .

3- تحفة الاحوذى : قَوْلُهُ : (مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنفُوسَةٌ)

أَيُّ : مَوْلُودَةٌ

(يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ)

قَالَ النَّوَوِيُّ : الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى الْأَرْضِ لَا يَعِيشُ بَعْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ سِوَاءَ قَلَّ عُمرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ أَمْ لَا ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْسٌ عَاشَتْ أَحَدٌ يُوجَدُ بَعْدَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَوْقَ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَمَعْنَى نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ أَيُّ : مَوْلُودَةٍ وَفِيهِ إِحْتِرَازٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ فِي بَابِ السَّمْرِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَيَرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ : قَالَ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ : إِحْتِجَّ الْبُخَارِيُّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَوْتِ الْحَضِرِ وَالْجُمُهورُ عَلَى خِلَافِهِ ، وَأَجَابُوا عَنْهُ بِأَنَّ الْحَضِرَ كَانَ حِينَئِذٍ مِنْ سَاكِنِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْحَدِيثِ . قَالُوا وَمَعْنَى الْحَدِيثِ لَا يَبْقَى مِمَّنْ تَرَوْنَهُ أَوْ تَعْرِفُونَهُ فَهُوَ عَامٌّ أَرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ وَقِيلَ إِحْتِرَازٌ بِالْأَرْضِ عَنِ الْمَلَائِكَةِ ...

ثالثاً : أتعجب أن يصدر من المعترضين مثل هذا الاعتراض الوهمي؛ لأن الأناجيل أكدت لنا أن القيامة ستكون في القرن الأول ، وأن يسوع سيعود و يحاسب البشر في القرن الأول قبل انقضاء جيله ، وكان كل تلاميذه ، والمكرزين بالأناجيل يعتقدون بذلك و ينادون به جاء ذلك في الآتي:

1- إنجيل متي إصحاح 24 عدد²⁹ «وَالْوَقْتُ بَعْدَ ضَيْقِ تِلْكَ الْأَيَّامِ نُظْلِمُ الشَّمْسُ ، وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي ضَوْءَهُ ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَقَوَاتِ السَّمَاوَاتِ تَنْزَعُ عَزْجُ .³⁰ وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ . وَحِينَئِذٍ تَنْوَحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ .³¹ فَيُرْسِلُ مَلَائِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمٍ الصَّوْتِ ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّيَاحِ ، مِنْ أَفْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى

أَقْصَانِهَا. ³²فَمِنْ شَجَرَةِ التَّيْنِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّنِيفَ قَرِيبٌ. ³³هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هَذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ. ³⁴أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ !

2- إنجيل متى إصحاح 16 عدد ²⁷فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. ²⁸أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنْ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ !!

وَأَتَسْأَلُ هل حدث ما أخبر به يسوع ؟ أم أن هذه نبوءة كاذبة بحسب تلك النصوص .. ؟!

رابعًا: إن الأمر المثير للدهشة والعجب هو عنوان الشبهة: (نبيّ اخطأ في تحديد موعد الساعة!) وقد نسفتها بالأدلة مع إثبات أن علم الساعة مردها لله فقط ولكن الأعجب من ذلك هو أن المعترضين يعتقدون أن يسوع المسيح إله ،ولكن هذا الإله لا يعلم وقت الساعة ، ولا يعلم موسم التين جاء ذلك في الآتي:

1- يسوع المسيح الإله لا يعلم متى الساعة جاء ذلك فيما يلي:
أ- إنجيل متى إصحاح 24 عدد ³⁶«وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ.
ب- إنجيل مرقس إصحاح 13 عدد«وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْابْنُ، إِلَّا الْآبُ.

2- يسوع دمر شجرة التين تدميرًا .. لأنه لا يعلم موسم التين...جاء ذلك فيما يلي:
أ- إنجيل مرقس إصحاح 11 عدد ¹¹فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلُ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ. ¹²وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنِيَا جَاعٌ، ¹³فَنَظَرَ شَجَرَةَ تَيْنٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعْلَهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ التَّيْنِ. ¹⁴فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْكَ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ!». وَكَانَ تَلَامِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

ب- إنجيل متى إصحاح 21 عدد ¹⁹فَنَظَرَ شَجَرَةَ تَيْنٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا فَقَطَّ. فَقَالَ لَهَا: «لَا يَكُنْ مِنْكَ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ!». فَنَبَسَتْ التَّيْنَةُ فِي الْحَالِ !!

قلت: إذا كان يسوع المسيح إلهًا ولا يعلم متى الساعة ،ولا موسم التينأَتَسْأَلُ:

1- هل يستحق هذا الإله لقب إله ؟!

2- هل هناك إله لا يعلم الغيب....؟!

3- هل يستحق هذا الإله أن يعبد... أم أن يسوع المسيح نبي من عند الله لا يعلم متى الساعة كنبينا ﷺ...؟!

